من وثائق

الثورة العربية الكبرى

الرحلة الرابعة

(١٨٧٥ - ١٩٦٠)

تأليف

حسين روحي

تحقيق الدكتور صلاح جرار

من وثائق

الثورة العربية الكبرى

الرحلة الرابعة

(١٨٧٥ – ١٩٦٠)

تأليف
حسين روحي

تحقيق الدكتور صلاح جرار

من وثائق الثورة العربية الكبرى

الرحلة الرابعة

تأليف

حسين روحي
(١٨٧٥ – ١٩٦٠)

تحقيق

الدكتور صلاح جرار

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(١٩٤٠ / ١٢/ ١٩٩٧)

رقم التصنيف: **٩٥٦،٠٨٥**
المؤلف ومن هو في حكمه: **حسين روحي ، تحقيق صلاح جرار**
عنوان الكتاب: **من وثائق الثورة العربية الكبرى**
الرحلة الرابعة
الموضوع الرئيسي: ١- **التاريخ**
٢- **الثورة العربية الكبرى**
بيانات النشر:

*- تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

تقديم

العميد الركن محمد عليمات
مدير المطابع العسكرية

كم هي مهمة عظيمة أن يطلب مني أستاذي الدكتور صلاح جرار أن أطلع على إحدى وثائق الثورة العربية الكبرى التي لم تنشر من قبل وتحمل كثيراً من الأمور الهامة وقد كتبها شخص يدعي حسين روحي كان له دور في الثورة العربية الكبرى.

ترتكز هذه المهمة العظيمة التي ذكرت على مرتكزات ثلاثة أولها، الوثيقة نفسها والثانية شخوص هذه الوثيقة أما المرتكز الأهم فهو محقق هذه الوثيقة الدكتور صلاح جرار صاحب الباع الكبير في هذا المضمار الهام وأني لأقف استحياء في محراب علمه وأعتبر ما كلفني به تكريماً لشخصي ليس إلا.

أما ما اجتهدت به بعد قراءتي للوثيقة عدة مرات فهي أنها مفيدة جداً للباحثين والمؤرخين وتروي صفحة من صفحات القتال في الثورة العربية الكبرى وهي التحضير للحرب وجبهة البحر الأحمر وتحرير جدة ومكة المكرمة. وتبين إحدى الرسائل التي وجهها الشريف حسين الى المستر ستورز تأكيده: على استقلال وتمامية الملكية في الداخل والخارج واعتبار الحكومة العربية مستقلة وحره في أعمالها.

وتبرز الأحداث أن جبهة البحر الأحمر كانت تشمل كافة شواطئه بما فيها الصومال وجيبوتي، حيث ورد أن الشريف طلب من الانجليز أن يقنعوا الملا الصومالي بالتعاون. كما أظهرت الوثيقة أن مصر لم تكن تحت السيطرة الانجليزية بالتمام آنذاك حيث كانت ترد المساعدات للقوات التركية من البر المصري.

وورد في الوثيقة أيضاً أن أميرال البحر الانجليزي عرض على الاتراك في جدة الاستسلام الى الانجليز وأسرهم في مصر ووعدهم بالمعاملة الأنسانية والاحترام.

ان ما لفت انتباهي في هذه الوثيقة هم شخوصها فكاتب الوثيقة ما هو الا شخص عادي لم يكن له دور بارز في أحداث الثورة فهو كاتم سر وكاتب في المكتب البريطاني في مصر أي

ما يعادل رئيس ديوان أو مدير قلم ومما أهله لهذا المنصب هو إتقانه اللغات العربية والانجليزية والفارسية والتركية وهذه من ضرورات الواجب الملقى على عاتقة. وحسين روحي هذا ما هو الا شخص مصري من أصل ايراني فوالده من مدينة تبريز الايرانية ومذهبه البهائية أما أمه فهي مصرية وقد ولد حسين في القاهرة عام ١٨٧٥.

ومن تحليل أعماق الكلمات نجد أن حسين روحي كان يعمل كاتباً وسكرتيراً شخصياً لستورز وكذلك كان يعمل مورداً للأخبار فقد كان الأنجليز يطلقون عليه لقب Little Persian agent أي العميل الفارسي القصير وعلى العموم فقد كان يبدي إحتراماً وتقديراً للشريف حسين وأنجاله وبالمقابل كان يحترم الأنجليز مثل ذلك بل يزيد. أما الشخص الآخر فهو محمد شريف الفاروقي، الذي كان أحد ضباط الثورة العربية الكبرى خبير المدفعية وكان له دور كبير في إدارة دفة القتال في جدة الى أن استسلم الأتراك فيها وبعد الثورة عين مندوباً للحكومة العربية في مصر.

أما الشخصية الهامة الثالثة فهو الشيخ محمد بن عريفان من زبيد من قبيلة حرب التي كانت تسكن جدة وساحل البحر الأحمر. إنني أسمح لنفسي أن أطلق على هذا الشخص فدائي الثورة فقد كان ذا أثر كبير في تهيئة أجواء الثورة وإدارة المعركة في البحر الأحمر والتنسيق ما بين الانجليز والشريف حسين وأنجاله من خلال الاتصال ما بينه وبين حسين روحي صاحب الوثيقة. فقد كان بطلاً وجريئاً جرأة المغاوير.

أما المرتكز الثالث فأنه المحقق الأستاذ الكبير الدكتور صلاح جرار وأنني أشكر له هذا الجهد الكبير حيث جهد للحصول على الوثيقة عن طريق القنوات الدبلوماسية حين حصل عليها من تركيا وحقق الاسماء والحوادث وصحح اللغة وهمشها بطريقة علمية واضحة وقابل أحفاد حسين روحي واستفاد منهم في هذا التحقيق وبهذا يكون قد أضاف للمكتبة العربية وللباحثين والدارسين مرجعاً هاماً في تاريخ الثورة العربية الكبرى وإبراز أحدح جوانبها الذي ما زال غامضاً على كثير من الدارسين.



اهداء

الى زوجتي واولادي


الذخيرة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

للوثائق أهمية خاصّة عند الدارسين والمؤرّخين، وما سمّيت بهذا الاسم إلاّ من الثقة، فهي أقرب نصوص التراث العربي إلى الحقيقة التاريخية، وإن كان بعضها لا يخلو من عبث وتزوير يستطيع المحقّق المتمرّس أن يكتشفه بما لديه من أدوات التحقيق والتمحيص!

وقد دفعني هذا الاعتقاد بأهمية الوثائق والمخطوطات إلى الاهتمام بما يصدر من فهارس للمخطوطات والوثائق العربية المنتشرة في خزائن المخطوطات في شتى أنحاء العالم، وكان آخر ما وقع لي من فهارس المخطوطات: فهرس المخطوطات الاسلامية في قبرص الصادر في استانبول ١٩٩٥ عن وقف مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية.

وقد استوقفني في هذا الفهرس مخطوط يحمل عنوان: قطعة من رحلة شريف مكّة حسين، وتحمل الرقم M ١٤١٣/٢ في الصفحة ٤٥٥ من الفهرس المذكور.

ولمّا كنت لا أعلم أن لشريف مكة رحلة مخطوطة أو مطبوعة قلت لعلّه دوّن ذلك في منفاه في قبرص (٢٧ يونيو سنة ١٩٢٥ حتّى أواخر مايو سنة ١٩٣١) ولا سيّما أن المخطوط موجودٌ في خزانة مخطوطات قبرصية، فحررت خطاباً إلى الجهة التي أصدرت الفهرس المذكور في تركيا أطلب منهم تزويدي بنسخة من المخطوط على وجه السرعة، فجاء الردّ منهم بأنّ ذلك لا يتمّ إلاّ عن طريق رزارة الخارجية التركية، فخاطبت السفارة التركية في عمّان، وأبدوا تعاوناً كبيراً يستحقون عليه الشكر الجزيل في مخاطبة الجهات الرسمية في تركيا، وتمكنت فعلاً بعد سنة تقريباً من الحصول على نسخة مصوّرة من المخطوط.

ووجدت في بداية الأمر صعوبة في قراءته لأنّ الصورة المرسلة هي صورة شمسية عن الأصل، ثم أخذت في قراءته، وإذا بالمخطوط يبدأ بالرحلة الرابعة ممّا يدلّ على أنّ هناك رحلات ثلاثاً سابقة نجهل مكانها وربمّا تكون هناك أجزاء أخرى بعد الرحلة الرابعة!!

قرأت الصفحات العشر الأولى فلم أجد فيها دليلاً واحداً على أنّها للشريف حسين، مع أنّ موضوعها هو الاستعدادات في البحر الأحمر للثورة العربيّة الكبرى. وعندما وصلت إلى الثلث الأخير من المخطوط تبيّن لي أنّ المؤلف هو حسين روحي الذي كان مرافقاً ومترجماً وكاتماً لأسرار القيادة البريطانية في مصر ولقادة السفن الحربية البريطانية في البحر الأحمر في أثناء الاتصالات بين الشريف حسين بن علي والقيادة البريطانية تمهيداً للثورة العربية الكبرى وأثناء قيامها!

لم أشعر بخيبة الأمل عندما عرفت أن صاحب الرحلة هو شخص آخر غير الشريف حسين، وأنه وقع خلط لتشابه الاسمين، فلقد وجدت لهذه الرحلة قيمة كبيرة تستحق لأجلها الدراسة والنشر، فهي أوّلاً وثيقة جديدة من وثائق الثورة العربية الكبرى لم يلتفت إليها الدارسون من قبل، وهي من جهة ثانية تشتمل على وصفٍ تفصيلي دقيق لبعض أحداث الثورة وخاصّة ما يتصل بالاستيلاء على مدينة جدّة، ومن جهة ثالثة تشتمل هذه الوثيقة على عددٍ من المراسلات بين زعماء الثورة العربيّة الكبرى والقيادة البريطانية في مصر والبحر الأحمر، وهي رسائل يظهر بعضها لأوّل مرّة!

وممّا يزيد هذه الرسائل أهمية أن صاحب الرحلة هو كاتم سرّ الطرف البريطاني، فهو الذي كان يصوغ الرسائل التي يرسلها على لسان الطرف البريطاني إلى زعماء الثورة، وهو الذي كان يترجم رسائل زعماء الثورة إلى الطرف البريطاني، ولذلك فهو أوثق مصدرٍ لهذه الرسائل!

ولعلّ الجديد في هذه الرحلة أنّ حسين روحي لم يكن بريطانياً بحتاً لأنّه إنّما كان يعمل مع البريطانيين فقط، ولم يكن عربيّا بحتاً لأنّه يمثل الطرف البريطاني، ومن هنا كان تسجيله للأحداث يختلف عن كلّ ما وصلنا من محاولات التأريخ للثورة العربيّة، فالبريطانيون أرخّوا للثورة من وجهة نظر بريطانية كما فعل استورس ولورنس وسواهما، والعرب أرّخوا للثورة من وجهة نظر عربية بحتة كما فعل سليمان الموسى وتيسير ظبيان وسواهما، أما حسين روحي فإنّه يؤرّخ للثورة العربية الكبرى من وجهة نظر يمكن وصفها بأنها مستقلة تأريخاً معزّزاً بالوثائق والمشاهدات والتسجيل اليومي التفصيلي للأحداث.

وممّا يسترعي النظر في هذه الرحلة أن بعض الأحداث التي وصفها رونالد ستورس في كتابه: Orientations عن الثورة العربية الكبرى تكاد تتطابق تماماً مع وصفها الوارد في رحلة حسين روحي، وذلك لأنّ روحي وستورس كانا شاهدين معاً على تلك الأحداث، ولأنّ ستورس كان المسؤول المباشر عن حسين روحي وكان يستمّد كثيراً من معلوماته عن العرب منه. وهذا التطابق في وصف بعض الأحداث يدلّ على موثوقيّة ما كتبه روحي.

ومن جهة أخرى فإنّ بعض المراسلات الموجودة في أوراق الأمير زيد بن الحسين تتفق تماماً مع ما أورده حسين روحي منها في رحلته!

وموضوّع هذه الرحلة كما يتضح من عنوانها هو وصف رحلة المؤلف مع السفن الحربية البريطانية من مصر إلى جدّة لتسهيل الاتصالات بين البريطانيين وزعماء الثورة العربية الكبرى قبيل قيام الثورة بنحو شهر تقريباً وفي أثناء قيامها وبعد نجاحها بقليل.

فموضوع المخطوط هو الرحلات والسيرة الذاتية والتأريخ للثورة العربية الكبرى!

ولكن من هو حسين روحي؟!

على الرغم من أنّ حسين روحي في هذا المخطوط يصف رحلته ويتحدث في بعض الأحيان عن نفسه إلاّ أنه لم يكشف إلاّ جانباً يسيراً من سيرته، ربمّا يكون قد قدم معلومات أكثر في الأجزاء الضائعة من رحلته، لكنه مع ذلك قدّم للباحث بعض الخيوط!

وعلى الرغم من أن رونالد استورس في كتابه: Orientations ذكر حسين روحي مرّات كثيرة إلاّ أنّه كان يذكره في سياق الحديث عن المهمّات التي كان يكلّفه القيام بها، ولكنّه مع ذلك قدّم خيوطاً جديدة عن سيرته!

ومع أن الدكتور سعد أبوديّة والعميد عبدالمجيد مهدي قد أوردا له في كتابهما: "الثورة العربية الكبرى: قصائد وأناشيد"، مجموعة من القصائد التي قالها في مدح زعماء الثورة، إلاّ أنهما لم يعرّفا به إلاّ تعريفاً مقتضباً!

غير أن الدكتور أبوديّة أعلمني، مشكوراً، أن لحسين روحي أبناء وأحفاداً يعيشون في الأردن! وكانت المصادفة أنه في اليوم الذي اهتديت فيه إلى السيّدين عرفان علي حسين روحي وعبدالله علي حسين روحي، كان في زيارتهما في ذلك اليوم (الأحد ١٩٩٧/٨/٢٤) شقيقتهما الكبرى السيّدة ليلى علي حسين روحي التي تعيش في بريطانيا منذ زمن طويل، وشقيقتهما التي تكبرهما في السنّ أيضاً السيّدة رجاء علي حسين روحي التي تعيش في القاهرة منذ مدة طويلة، فكان اجتماع الأربعة مهمّاً للحصول على المعلومات الأساسية عن حسين روحي مؤلّف هذه الرحلة، وكان لتعاونهم، الذي يستحقون عليه كلّ الشكر والتقدير، أهميّة كبيرة في استكمال كثير من الجوانب المجهولة في سيرة هذا المؤلف.

* * *

ولد حسين علي روحي في القاهرة سنة ١٨٧٥ من أبٍ إيرانيّ بهائي من مدينة تبريز، وكان أبوه تاجراً كبيراً، تزوج في مصر وأنجب ولده حسين!

درس حسين روحي اللغة الانجليزية وحصل على ليسانس في اللغة الانجليزية من أمريكا قريباً من سنة ١٨٩٥، ويبدو أنه كان على جانب كبير من الذكاء، تزوّج ثلاث مرّات: المرة الأولى سنة ١٩٠٤ من سيّدة تدعى زينب وأنجب منها ثلاثة أولاد هم:

علي (مواليد سنة ١٩٠٦) وحسن (مواليد ١٩٠٨) ونجيب (مواليد ١٩١٤)

وأما الزوجة الثانية فهي نجيبة البزّار، تزوّجها سنة ١٩١٢ وقد ذكرها في رحلته هذه عندما أوصى لها بكلّ ما يملك إن توفّاه الله في جدّة! وأنجب منها ثريا ١٩١٥، وسهيل ١٩١٦، وثروت ١٩١٧، وفيصل ١٩١٨، وكان والدها علي البزّار تاجراً وقد اعتمد عليه رونالد استورس بالاتصال مع الشريف عبدالله بن الحسين بصورة سرّية في ٢٤ أيلول سنة ١٩١٤ للاستفسار منه إن كان العرب يقفون مع الإنجليز أو مع الألمان، وقد رافق روحي والد زوجته البزار حتى قناة السويس (انظر: رونالد استورس، Orientations، ص ١٧٣ ـ ١٧٤، المراسلات التاريخية، سليمان الموسى ١/ ٢٥) ويفهم من ذلك أن حسين روحي ووالد زوجته علي البزار كانا كلاهما يقومان بمثل هذه المهمّات للبريطانيين في مصر، ولا بدّ أن أحدهما قد أوصى بالآخر. أما الزوجة الثالثة فهي عائشة الفتياني من فلسطين وأنجب منها بين سنتي ١٩٢١ ـ ١٩٢٩ خمسة أبناء وبنات.

ولعلّ حصول حسين روحي على ليسانس في اللغة الإنجليزية من جامعة أمريكية قبل أن يبدأ القرن العشرون هو الذي لفت أنظار البريطانيين إليه، فحرصوا على الاستفادة منه في الاتصالات مع العرب وخاصّة أنه كان يجيد الفارسية إجادة تامّة وكذلك الانجليزية والعربية وشيئا من التركية، ومن الوظائف التي تولاّها مع البريطانيين:

١) عيّنه السير هنري مكماهون ترجماناً من العربية إلى الانجليزية وبالعكس، فكان يترجم رسائل الشريف حسين بن علي للبريطانيين، ويترجم رسائل الانجليز إلى العربية للشريف حسين (المراسلات التاريخية/ سليمان الموسى ١/٨٠ الحاشية).
٢) عيّنه السير رونالد ستورس (السكرتير الشرقي في الوكالة البريطانية في مصر) كاتماً لسرّه، وذلك في الفترة من ١٩١٤ أو قبل ذلك وحتى ما بعد قيام الثورة العربية الكبرى بقليل في شهر حزيران ١٩١٦، وعمل في هذه الأثناء كاتباً ومترجماً ومستشاراً للوكالة البريطانية، وكان يقوم بمهام التنسيق بين العرب والبريطانيين. كما كان يقوم بالإشراف على تأمين المساعدات البريطانية من أموال وأسلحة ومواد تموينية إلى الثورة العربية الكبرى، وهذا ما يتضح في صفحات كثيرة من رحلته التي بين أيدينا.

وقد وصفه رونالد استورس في كتابه: Orientations (ص١٧٩) في سياق الحديث عن رسالة بعث بها إلى مكّة في أيلول سنة ١٩١٤ قائلاً "كان خطابنا إلى مكّة قد أعدّه السيّد روحي الذي كان متوسطاً وليس متعمقاً في الدراسات العربية، وكان في عمله معاوناً أفضل منه باحثاً، وأحياناً كنت أختبره بنفسي وأضعه تحت رقابة مشددة".

ويظهر من الأخبار التي يوردها ستورس عن حسين روحي أن روحي كان يلازم ستورس ملازمة الظلّ، وذلك لأنّ ستورس لم يكن يستغني عنه في كثير من الأمور المتعلقة بالتنسيق مع العرب، ويتفق ما أورده روحي في رحلته مع ما أورده روحي في رحلته مع ما أورده ستورس في كتابه (Orientations ، ص ١٨٣-١٨٤) حول اللقاء الذي تمّ بين رونالد ستورس والأمير زيد بن الحسين بساحل جدة يوم ٥ حزيران سنة ١٩١٧، وأنه عندما رغب الأمير زيد بمقابلة ستورس على انفراد، اصطحب معه حسين روحي، ويقول ستورس: "وطلبت من روحي بالانجليزية أن يظلّ واقفاً حتّى يطلب منه زيدٌ الجلوس، ولم تمض دقيقتان حتى طلب منه ذلك فجلس بجانب الأمير شاكر".

ويذكر روحي في رحلته أنه عند نهاية اللقاء التقطت صورة شمسية للجميع ومعهم حسين روحي.

ويظهر أيضاً من الوثائق التي اشتملت عليها رسالة حسين روحي أنّ بعض الرسائل كانت توجّه إلى الشريف حسين بن علي وأبنائه وزعماء الثورة باسم حسين روحي نفسه بصفته ممثلاً للطرف البريطاني، وأنّ بعض الردود على هذه الرسائل كان يوجّه إلى حسين روحي. ولاختصاصه بكتابة الرسائل العربيّة والانجليزية، وصفه رئيسه رونالد ستورس في كتابه Orientations (ص١٩٢) قائلاً: "وكان قد تمّ تعيينه للعمل في منطقة الحجاز وقدّم خدمات جليلة للعرب والبريطانيين على السواء، وكانت رسائله التي نصفها عربي ونصفها الآخر انجليزي تبعث فينا سروراً أبدياً".

ويبدو أن العلاقة بين روحي وستورس كانت وديّة جدّاً إلاّ أن روحي حافظ على احترام رئيسه، بينما كان رئيسه ستورس يداعبه كثيراً ويسمّيه: Persian agent my little وذلك لقصر قامته (Orientations ص ١٧٤) وفي مكان آخر وصفه بروحي الطويل (long Ruhi) انظر كتابه (ص١٩٤) وكان ستورس يتهم حسين روحي بأنّه لا يكفّ عن الافتخار الفارغ (Orientations ص ١٩٣).

٣) وعندما تمّ تعيين الكولونيل ولسون من مصلحة السودان معتمداً بريطانياً في جدّة عند استيلاء العرب عليها، تمّ تجهيز ولسون بطاقم عمل متميّز من بينهم حسين روحي الذي عيّن سكرتيراً (كاتم سرّ) المعتمد البريطاني، ولكن يبدو أن العلاقة بين روحي وستورس لم تتوقف، وإنمّا عمل روحي كاتماً لسّر المعتمد البريطاني بناءً على تكليف رسمي من ستورس، وصارت كلمة السّر بين روحي وستورس هي : " The Persian Mystic" وفي ذلك يقول ستورس (Orientations وقد أخبرتُ روحي بأنني كتبت لولسون بأنني قد سلمته لك روحاً وجسداً، وأنّ عليه أن يعتبر نفسه

ليس فقط عينيك وأذنيك بل عند الضرورة يديك وقدميك، بل إنّه ربمّا في بعض المناسبات البغيضة يطلب منه أن يكون أنفك".

وأقام حسين روحي في جدّة ونال احتراماً كبيراً من البريطانيين ومن الشريف حسين بن علي والأمير عبدالله بن الحسين وغيرهما من أمراء الثورة العربية، وكان الجميع يعتمدون عليه في مهمّات مختلفة بالإضافة إلى الترجمة وكتابة الرسائل؛ ففي رسالة من الشريف حسين إلى مكماهون بتاريخ ١٩١٦/٨/٢٥ ورد ما يلي: "واليوم بالذات سلّمنا إلى الترجمان حسين روحي الذي يعمل مع سعادة المعتمد في جدّة مبلغ عشرة آلاف جنيه كي يأخذها إلى ينبع مع القوّات ولكي يسلّمها هناك إلى الشخص الذي سيتسلّمها" (المراسلات التاريخية ١٩١٤- ١٩١٨ / سليمان الموسى ٨٢/١). وفي مذكرات الملك عبدالله بن الحسين (ص ١٢٦) يذكر الملك عبد الله زيارته لدار المعتمد البريطاني بجدة فيقول: "وكان الذي يترجم لهم ترجمان دار الاعتماد حسين روحي أفندي". وفي مكان آخر يقول (ص ١٥٥) "إنّ حسين روحي جاء في خدمة جلالة الشريف حسين وقال لي: إن بريطانيا نصحت بعدم متابعة الحرب ضدّ الوهابيين ...". وفي رسالة من الأمير عبدالله بن الحسين إلى اللواء ولسون باشا المعتمد البريطاني في جدّة في ١٩١٧/٣/٢٨ ورد ما يلي: "وفي الختام أرجوكم الهمّة في إبعاث المفرقعات مع إبلاغ سلامي لحضرة كاتم أسراركم صديقي الحميم حسين روحي بك" (الأمير شاكر بن زيد ١٨٨٥-١٩٣٤ سيرته ومسيرته، إعداد وتحرير محمد يونس العبّادي ص ٣٧).

وكان الشريف حسين يتصل بالمعتمد البريطاني ورونالد ستورس من خلال حسين روحي وكذلك كان بقية الأمراء (Orientations، ص ١٩٤، ١٩٧، وصفحات أخرى).

وفي كتاب: لورنس العرب لسليمان الموسى (ص٣٤) هناك صورة مع الأمير عبدالله بن الحسين واللواء سيّد علي وولسون المعتمد البريطاني في جدّة واللواء عزيز علي المصري وستورس وحسين روحي، التقطت في جدّة في تشرين الأول ١٩١٦.

أمّا في الجانب البريطاني فكان حسين روحي يكلّف بمهام كثيرة إلى جانب أمانة السرّ، فالرسائل التي كانت تصدر عن الكولونيل ولسون كانت تحمل توقيع ولسون، ثم توقيع حسين روحي تحت عبارة: Checked وتاريخ الرسالة.

وكان حسين روحي يكلف أحياناً بمرافقة الضيوف الإنجليز والأوروبيين الذين يؤمّون دار الاعتماد البريطانية في جدّة ويستقبلهم ويسهّل مهماتهم؛ فعندما وصل الكولونيل الفرنسي بريموند من البعثة الفرنسية إلى جدّة استقبله حسين روحي ووضع له برنامجاً للذهاب إلى مكّة ووافقه رونالد ستورس على ذلك وسّر بسببه.

كما رافق روحي المستر ستورس في زيارته لمكة في ١٩١٦/٩/٢٩ لمقابلة الشريف حسين، ووصف ستورس حسين روحي وصفاً ساخراً عندما قال: "ولكي يثبت ما اشتهر عنه من التقوى فقد شرب روحي كميات كبيرة من ماء زمزم المقدس وظهر بحالة من التأثر المدمّر وكأنه يمرّ ببؤس طوال حياته" (Orientations، ص٢٠٦) وقد اتخذ ستورس وولسون من حسين روحي مصدراً لبعض المعلومات الدقيقة عن أسرة الشريف حسين، ممّا يدلّ على علاقة حسين روحي الوطيدة بتلك الأسرة؛ ففي وصفه للقائه مع الشريف حسين في ١٩١٦/١٢/١٣ يقول ستورس في كتابه (ص٢١٣) عن عمر الشريف حسين آنذاك "وبناء على قول روجي فإنّه يعترف أحياناً بأنه بلغ السادسة والستين".

وفي موضع آخر يقول ستورس عن الأمير زيد بن الحسين (٢١٧): "وقد عرفت من روحي بأن هذا الشخص الذي يبدو أقوى من زيد هو عبدالله الذي تزوّج مؤخراً من زوجة ثانية".

ويبدو أن ستورس لم يستطع الاستغناء عن حسين روحي فظلّ يستعين به كثيراً وحتى وهو عند الكولونيل ولسون المعتمد البريطاني في جدة، فقد كتب ستورس رسالة إلى

مارك سايكس في ١٩١٧/١٢/٧ يخبره فيها أنه سيحجز تذكرة سفر له ولحسين روحي من فلسطين إلى السعودية حيث يقول في كتابه Orientations (ص٢٢٠): ويجب عليّ بالطبع أن أحجز مكاناً آخر لروحي الذي سيكون وجوده لا يقدّر بثمن على جميع الأحوال" وكان يصطحبه معه إلى القاهرة بين الحين والآخر (المصدر نفسه ٥١٩).

وفي جدّة بدأت علاقة حسين روحي بالضابط الانجليزي المشهور الكولونيل توماس إدوارد لورنس Thomas Edward Lawrence الذي وصل إلى جدّة في تشرين الأول سنة ١٩١٦ ونزل عند الكولونيل ولسون المعتمد البريطاني في جدّة (الثورة العربية للكولونيل لورنس ص٥) فقد كان روحي يقوم بنقل الرسائل بين ولسون ولورنس (Orientations، ص٢٢٠) وكان يرافقهما في مهمّات كثيرة في مصر والحجاز (نفسه ٥١٩)، ويفهم من بعض ما ذكره ستورس عن العلاقة بين حسين روحي ولورنس أنّه عند وصول لورنس إلى جدّة كُلّف حسين روحي بمرافقته وتيسير اتصاله بزعماء الثورة وبالقبائل، وفي هذا السياق يقول ستورس في كتابه (ص٥١٧):

"أخبرني روحي الذي أصدرت له تعليمات بأن يعنى بلورنس في البداية، بأنّ لورنس جاء إليه في جدّة لمعرفة مزيد من المعلومات عن العادات والتقاليد عند عرب الحجاز، وقد ألّف له روحي قاموساً لمصطلحات العاميّة العربيّة اصطحبه معه في جولته بمحاذاة الساحل إلى ينبع والقضيمة وأمّ لجّ والوجه، وهناك اقترح عليه (حسين روحي) أن يتخلّى عن لباسه الرسمي إلى اللباس العربي. وفي ذلك الوقت، حسب قول روحي، كان لورنس يتكلّم العربية مع أخطاء فادحة في النطق، ومع أن لكنته تحسنت بشكل كبير إلاّ أنّه ظلّ غير قادرٍ على أن يتكلّم مثل العرب، وهو العيب الذي يجعل ممّا حققه في مجال اللغة أمراً مميّزاً، وتعلّم السجود في الصلاة الإسلامية، ولبعض الوقت سمّى نفسه الشريف حسن المولود من أمّ تركية في القسطنطينية".

* * *

كما أنّ عمل حسين روحي في الحجاز واتصاله بالشريف حسين بن علي والأمير عبدالله بن الحسين وأنجال الشريف حسين وإقامته علاقات حميمة معهم، قد جعله يتحمّس لهم ويمجّد انتصاراتهم وإنجازاتهم بعددٍ غير قليل من القصائد التي نظمها في المناسبات المختلفة ونشرتها له جريدة القبلة التي كانت تصدر في مكة المكّرمة. وقد أورد الدكتور سعد أبو ديّة والعميد عبدالمجيد مهدي عدداً من هذه القصائد في كتابهما: "الثورة العربيّة الكبرى/ قصائد وأناشيد"، الصادر عن دار الفكر في عمّان ١٩٨٨.

ومن هذه القصائد قصيدة نظمها في ٢٨ نيسان سنة ١٣٣٦ هـ يمدح فيها الأمير فيصل بعد الاستيلاء على سوريا ومطلعها:

التركُ تسطو في القتال	كسطوة الكلب العقورِ
ورماح فيصل في الوغى	بين الأضالع والنحورِ

(الثورة العربية الكبرى/ قصائد وأناشيد ص٤٣-٤٤)

ومن ذلك أيضاً قصيدة قالها في جدّة في ذي الحجة سنة ١٣٣٦ هـ بمناسبة مبايعة الشريف حسين ملكاً للعرب، مطلعها:

الآنَ قد جاءَ البشيرُ	بالنصر عنوان السرور

(المرجع نفسه ١٨٠-١٨١)

وله مخمسّة طويلة كتبها في جدة في ١١ صفر سنة ١٣٣٧ هـ، مطلعها:

بالنّصْرِ والفَتْح المبين الأفْضَلِ	والبشْر سيري للحسين بن العلي
وإذا رَجَوْتِ الفَضْلَ من متفضّلٍ	لا تقصدي غير الهمامِ الفيصلِ

وبغير ساحةِ فضلِهِ لا تنزلي

(المرجع نفسه ١٩٢- ١٩٧)

وفي شهر رجب من سنة ١٣٣٨ هـ ألقى قصيدة أمام الشريف الحسين بن علي والأمير عبدالله بن الحسين وضباط الجيش الشرقي، مطلعها:

بحمد الإله افتتاح الكلام وشُكرُ الإله علينا وَجَبْ

(المرجع نفسه ٢٣٨-٢٣٩)

وبمناسبة عيد الاستقلال في ١٠ شعبان ١٣٣٧ هـ/ ١٠ مايو ١٩١٩م، أنشد قصيدة في جدة قال فيها:

أرضَ الحجازِ لقد أسرَّ مودّعي لي أن أقيمَ بغير وادي الأجْرَعِ
حيّتْكَ بعدي غادياتٌ سُكّبٌ إنْ عاد عهدي فيك أمْ لم يَرْجِعِ
لكِ في فؤادي ذِكْرُ أيّامٍ مَضتْ وخيالُها يبقى مدى عمري معي
يومُ النوى راعَ الفؤادَ ولم يكُنْ منّي الفؤادُ قبيله بمروّعِ
لا كان يا يومَ النّوى لك باعثٌ يفري الضلوع ويسكبنّ مدامعي
هي لوعةٌ بين الضلوع كمينةٌ من لم يجبّ تراه صفر الأضلعِ
يا أيّها الطيفُ الذي قد زرتني هل أنْتَ مُوصى أن تقيم بمضجعي؟

* * *

قد عشتُ بين ربوعِ مكّة هادئاً والحربُ تطحن في الجهاتِ الأربعِ
جاوتُ بَيْتَ الله أعواماً بها طابَ المقامُ بصيفه والمربعِ
والنّاسُ من بدوٍ ومن حَضَرٍ به في رغد عيشٍ دائمٍ لم يقطعِ
فكأنّهم في جنّةِ المأوى وغيـــ رهم حيارى كالنسور الجوّعِ

والضّيق قد عمّ الأنامَ ولم تذق   أهل الحجاز طعامه أو تجزع
حجّ الحجيج ولم تصبه أذيّة   في ظعنه ومقامه والمرجع
والفضل كلّ الفضل في هذا الرخا   ءِ لحزم منقذها (الحسين) الأرفع
بطل المروءِة من سلالة هاشمٍ   فخر العصورِ بفضله المستجمع

* * *

يا أمّة العَرَبِ الكرامِ مليككم   نجّاكُمُ من كلّ خَطْبٍ مُفْزِع
سهر الليالي دائباً لخلاصكم   وبنوه في الميدان لم تتزعزع
فارعوا الذمام وتلك خير سجيّةٍ   ودعوه يرفعْكُم لأسمى موضع
إنّ المتشدق لا يفيد فتيلةً   والسعي في الإصلاحِ أولى مطمع
لا تجعلوا الأعداء تثبتُ ما تقو   لُ بأنكم في حاجةٍ للمرضِع
إنّ الغريبَ إذا تسوّد فيكُم   كانت مغبتكم أخسّ المرتع
لا ترجعوا صبّ الأساور بعدما   نلتم مناكم بالسيوفِ الشُرّع
وغدوتُمُ في راحةٍ وشربْتُمُ   بعد المذلّةِ عنفوانَ المكرعِ

* * *

يا أمّة العَرَبِ الكرام تنبّهي   بل راجعي التاريخَ والتفتي وعي
وتذكّري عهد الرشيد وثابري   فلقد غدا الإصلاحُ قيد الأصبع
وتليد مجدك فاحفظيه ولا تني   في الاتّحاد وما بدا لك فاصنعي
إنْ لم تَكن للاتحاد دعائمٌ   كالرَّاسيات الشمّ لم تتسلّع
ضاعت مساعيكم وهدّم ركنكم   وغدوتُمُ كنتاج أرض بلقع
كونوا كمرصوص البناءِ وأخلصوا   تهدوا إلى خيرِ السبيل المهيع
واسعَوْا وراء رقيكم بعزيمةٍ   سعي الغيور أو المشوق المسرع
واللهِ أسألُ في الختامِ سعادةً   لبلادكم وهو المجيبُ إذا دُعي
(المرجع نفسه ٢٤١-٢٤٣)

وله قصائد في موضوعات مختلفة (انظر المرجع السابق ص٤٥، ١٨٧-١٩٠، ١٩١-١٩٢، ٢١٩-٢٢١، ٢٢٨-٢٣١). ولذا فإنّ نظمه للشعر يفسّر استشهاده بأبيات شعرية قديمة في سياق رحلته التي نحن بصددها.

وفي قصيدته التي أثبتناها كاملة ما يوحي أن حسين روحي كان يستشعر انتهاء مدة خدمته في الحجاز، إذ نجده بعد ذلك في سنة ١٩٢٠ في فلسطين ويتزوج زوجته الثالثة عائشة الفتياني في فلسطين، ويعيّن في وزارة المعارف ثم يصبح مفتشاً ثم مفتّش عموم فلسطين في اللغة الانجليزية.

ويبدو أنّه ظلّ في وظيفته حتى أواخر الأربعينات، وفي سنة ١٩٤٠ توفي ابنه لبيب عن ثلاثة عشر عاماً

ويتقاعد حسين روحي من عمله بعد ذلك، ويرجع إلى القاهرة ويؤسس فيها مدرسة.

ويبقى في القاهرة حتى وفاته سنة ١٩٦٠.

وقد ذكر تيسير ظبيان في كتابه "الملك عبد الله كما عرفته"، (ص٤٣) أن علي روحي وحسن روحي ابني حسين روحي هما من أبرز الأسماء التي أسهمت في إرساء النهضة التعليمية في الأردن إبّان تأسيس الإمارة.

أما علي حسين روحي فولد سنة ١٩٠٦ وتخرج من الجامعة الأميركية ببيروت سنة ١٩٢٨ وعمل مدرّساً للرياضيات في مدرسة السلط ثم عيّن وكيلاً للديوان الملكي زمن الأمير عبدالله، ومنح وسام التقدير لخدماته في العلم وتوفي في بريطانيا سنة ١٩٧٧.

وأما حسن حسين روحي فهو من مواليد ١٩٠٨ وعمل مدرّسا للغة الانجليزية والرياضة في مدرسة السلط، ثم في دائرة الأراضي والمساحة.

* * *

أما مخطوطة "الرحلة الرابعة" فتقع في ثلاثين صفحة، بمقياس ٢١٥*٣٤٠ (٢١٠*٣٣٠) وهي بخط المؤلف، ونوع الخطّ رقعة، ويبلغ معدل عدد الأسطر في الصفحة الواحدة (٢٩) سطراً وعدد الكلمات في السطر الواحد (١٢) كلمة.

والنسخة التي تم اعتمادها في التحقيق مبتورة من آخرها وكتبت في سنة ١٩١٦. ومن المحتمل أن تكون نسخة الرحلة مبيّضة عن مسوّات ليوميات حسين روحي. وتبقى بعد ذلك مجموعة من الأسئلة: كيف وصلت هذه المخطوطة إلى قبرص؟ وهل هناك علاقة بين وجودها في قبرص وبين إقامة الشريف حسين في منفاه هناك (١٩٢٥-١٩٣١)؟ وأخيرا أين يمكن أن تكون الأجزاء الأخرى من رحلات حسين روحي (الرحلات الأولى والثانية والثالثة وربمّا الخامسة والسادسة)؟!

ولعلّ بعض الباحثين ينهض للبحث عن إجابة لهذه الأسئلة، ولعلّه ينجح في الوصّول إلى بقية أجزاء الرحلة وينفض عنها غبار النسيان!





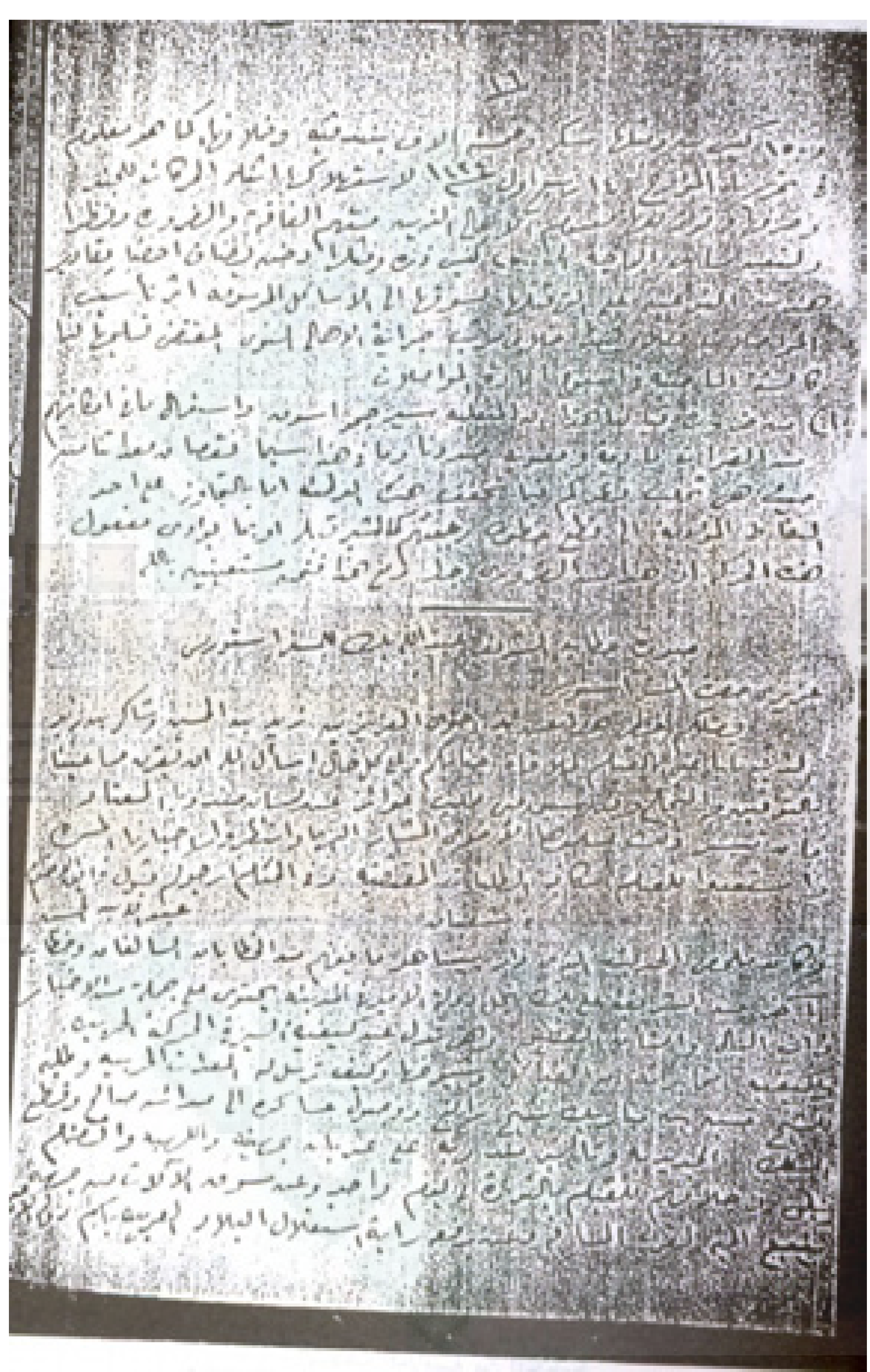
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الرحلة الرابعة)

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

صورة الصفحة الخامسة من المخطوط

١٨



صورة الصفحة السادسة عشرة من المخطوط

١٩

صورة الصفحة الثامنة والعشرين من المخطوط



صورة الصفحة التاسعة والعشرين من المخطوط

٢٦



نَصُّ الرحلة

بسمه البهيّ الأبهى
(الرحلة الرابعة)

قمت من مدينة القاهرة في الساعة الثانية من مساء يوم الاثنين ٨ مايو سنة ١٩١٦ موافق ٦ رجب سنة ١٣٣٤ بقطار الإكسبريس إلى الأقصر، حيث وصلناها في منتصف الساعة العاشرة من صباح يوم الثلاثاء ٩ مايو سنة ١٩١٦، ثم انتقلت إلى قطار أسوان الذي بارح الأقْصُر في الساعة العاشرة تماماً، وكان[١] الحرُّ شديداً، وما وصل القطار الشلال[*] في الساعة الخامسة من مساء ذلك اليوم حتى كادت روحي تزهق، فقلتُ في نفسي: لابدّ أن يكون السودان أشدّ حرارةً طبعاً من القطر المصري، وعلى كلّ حال فوّضتُ الأمر لله الرحمن الرحيم. وما بلغت الساعة السادسة ونصف حتى تحرّكت الباخرة بنا، وهي نفس الباخرة ايبس التي كنتُ عليها في الشهر الماضي صحبة صاحب السموّ الملكي البرنس أوف ويلز[٢]، وكانت غرفتي بها نمرة ١٤ أي نفس الغرفة التي كان بها جناب المستر استورس[٣] في تلك السياحة الملوكية.

ولمّا تحرّكت السفينة على سطح مياه النيل العزيز نَفَحَنا النسيمُ اللطيف، وارتاحت النفوس من عناء الحرّ الذي لاقيناه في قطار السكّة الحديدية. وما هاجم الليلُ حتى أضاءَ القَمَرُ، وانعكس ضوؤه[٤] على الماء، فجعل المنظر يحارُ الواصفون في وصفه، غير أنّي أقولُ: إنّ العَيْنَ لم تَرَ أحْسَنَ مِنْهُ، والنفوس لم يكُنْ لديها ألذّ وأشهى منه. ونمنا تلك الليلة في راحة تامّة. ويا ليت جميعَ السياحات في مثل هذه الأيّأم تكون بحراً أو نهراً.

ولما طلع الفجر تنبّهتُ من نومي وقُمت للصلاة، وما ألذّ صلاةَ السَّحَر، فإنها تجلبُ الشّجاعة وتقوّي القلوب، ويجد الواحدُ في نفسه ارتياحاً حال تأدية الواجب نحو بارئه بقدر الطاعة، اللهّم وفّقنا على ما تحبّه وترضاه في الآخرة والأولى.

ثم وصلنا إلى حَلْفَا[٥] الساعة العاشرة من يوم الخميس ١١ مايو سنة ١٩١٦، وهناك حضر المفتّش في وابور البحر[٦]، ولمّا سألني عن اسمي لم يطلب منّي تذكرة المرور أي (الباسبورت) لأنّ مدير حلفا (المستر لايت)[٧]، بناءً عن[٨] الأخبار التي وردت إليه من مصر، صرّح لي بالدخول في السودان بدون تذكرة مرور. ثمّ تحرّك بنا القطار إلى عطبرة[٩] التي وصلناها في الساعة السابعة ونصف صباحاً من يوم الجمعة ١٢ منه، وهناك مضّيت طول النّهار في الحمّام والكلوب[١٠] وبين العمارات اللطيفة التي شيّدتها مصلحة السكّة الحديد للموظّفين، وفارقناها في الساعة الثامنة مساءً تقريباً إلى بورت سودان التي وصلناها يوم السّبت ١٣ منه الساعة[١١] الثالثة وربع مساءً، وعلى المحطّة وردني خطاب من سعادة الكولونيل ولسن باشا مدير مديرية البحر الأحمر يطلب به مقابلتي بأسرع ما يمكن، ولكن بدون إخطار ابن عريفان[١٢]، فذهبتُ توّاً لدار سعادته، فأخبرني أنّه كان في انتظاري لأنّ هناك أربعة رسل وهم:

الشيخ محمد بن عريفان　　الرسول الأوّل
عبدالله صالح (صلاح)[١٣]　　الرسول الثاني
عبدالله مفرّج
حميّد بن حميدان[١٤]　　الرسولان الجديدان المرسلان لأخذ المؤن والذخائر حسب ما بأيديهما من الوثائق بعنوان حكمدار بورت سودان

ثم قال لي إنه يجب أن أعمل جهدي في تسفيرهم وتشهيل الأعمال، لأنّه لا يودّ وجود أحدهم هناك لكثرة تردّدهم على داره، وأنّه يخاف من أن يراهم أحد فيكثر التساؤل عنهم.

وعليه ذهبت إلى اللوكاندة[١٥]وقابلت الشيخ محمد بن عريفان وعرفته أنّه يسافر البلدة نفسها، فأورى أنه محتاجٌ لشراء بعض الأشياء، فذهبْتُ معه وقضيتُ له اللازم وأحضرته إلى الوابور دافرن[١٦] Dufferin وأعلمت سعادة المدير أنّه مستعدٌّ للسّفر، فكتب سعادته إلى القبطان أمراً بسفره إلى رأس عرب[**]، فحضر القبطان إلى دار الباشا، وتكلّمنا في الموضوع، واتفقنا على السّفر في الساعة التاسعة مساءً، وكان الشّيخ عريفان يريد أخذ جواب الشريف عبدالله بك[١٧] على حِدة، وجواب دولة الشريف حسين بن علي أميرمكة على على حِدة أيضاً، فعملتُ ذلك واضعاً خطاب الشريف في مغلّفٍ آخر، ومعه خطابا الفاروقي[١٨] والخطاب الذي سلّمني إيّاه جناب المستر استورز[١٩]، وخطاب منّا نعرّفه فيه أنّ الحكومة تودُّ معرفة الجهة التي تنقل إليها المهمّات والذخائر، وأنّنا عملنا ثلاثين تصريحاً[٢٠] وهي طيّه لإعطائها للذين يأتون لأخذ ما يلزم بالسَّنابيك[٢١]، وأنّ كلّ شخص لم يكن معه واحدة منها كان عرضة لغرق سفينته لمناسبة الحصر البحري الشديد ومنع مرور المتجر[٢٢] إلى سواحل بلاد العرب.

ثم ختم المظروف سعادة المدير وسلمتهما[٢٣] للشيخ محمد بن عريفان وسرنا إلى السفينة التي أقلعت بمجرد وصوله إليها في منتصف الساعة العاشرة مساءً من يوم السبت ١٣ مايو سنة ١٩١٦.

وفي أثناء وجودي مع سعادة المدير والشيخ عريفان حضر الرسول الثاني عبدالله صالح، فأبى سعادته مقابلته وأمرني أن أضْرِبَ له موعداً أقابله فيه على انفراد، وكان موعدنا الغد، وفي نفس الحين ورد تلغراف من سعادة الجنرال كليتن باشا[٢٤] يقول إنّه يجب مقابلة الشيخ محمد بن عريفان الرسول الأمين الذي دارت على يده جلُّ المخابرات إلى اليوم للشّخصين الآخرين وهما عبدالله مفرّج وحميّد بن حميدان ليرى فيما إذا كانا غير مشبوهين، لأنهما أحضرا خطاباً إلى حاكم بورت سودان[٢٥] ومعه قطعة من الورق ادّعيا أنّ نجابا[٢٦] أعطاهما إيّاها في الطريق وأمرهم[٢٧] بإحضار ما فيها أوّلاً ثمّ الباقي بعد ذلك.

أمّا أنا فذهبت إلى الشيخ ابن عريفان لأجسّ نبضه عن الشّخصين، فأورى أنّهما من أصدق النّاس وأنّهما ربّما حَضَرا لأمرٍ يخصُّ دولة الشريف، وأنّه يعرفهما معرفة جيّدة، ولما أراد معرفة سبب وجودهما ببورت سودان أخبرته أنّهما قد ضُبِطا في عرض البحر وأُحُضِرا ليُسْجنا مخافة أن يكون لهما أعمالٌ مع الترك، فقال: "كلاّ ثمَّ كلاّ" هؤلاء من عائلة الشيخ حسين بن مباريك[٢٨] شيخ رابغ وأنّهما أعداء الترك وهما من قبيلة حرب. فاطمأنيت لذلك، ووجدت عدم الضرورة في مواجهتهما له، لأنّهما لا يودّان إخبار ابن عريفان بمهمتهما كما عرفني بذلك سعادة المدير، وقال لي ابن عريفان في عرض الحديث إنه قابلهما في البلدة وقالا له إنّهما يريدان شراء بعض الحبوب، فاستنتجتُ من ذلك أنّ كلّ رسول من رُسُلِ دولة الشريف لا يّود أن يُعْلِمَ الآخر بمهمته، ولو أنّه يعلمُ أنّ الآخر قد أتى لأمرٍ يخصّ دولة الأمير، وهكذا كلّهم يعرفون بعضهم، ولما أعلمت سعادة ولسُنْ باشا بنظريتي وافقني على عدم مواجهمهم ببعض.

يوم الأحد ١٤ منه

قابلت عبدالله صالح حسب الوعد، وأخبرته أنّه يجب أن ينتظر حضور ردّ الخطاب، ثم قابلتُ الرسولين الآخرين، وسألتهما عن الذي أعطاهما الورقة المذكورة آنفاً، لأنّ عباراتها لم تكن واضحة، ولم تتوافق مع خطاب الشّريف، والخطّ أيضاً متفاوت، فقالا: إنّ رسولاً من قِبَلِ دولة الشريف سلّمها إيّاها. وسألتهما عن المكان الذي سيُنزلان فيه الأشياءَ، فقالا إنّهما سيذهبان إلى نقطةٍ بين رابغ والقضيمة[٢٩] حيث يتلقيّان الأوامر بالذهاب إلى المكان المعيّن، وأوريا أنّهما لا يعرفانه بالضبط، فاتفقت معهما على مكان نقابلهما فيه في عرض البحر لإنزال[٣٠]مطاليبهما من الوابور الحربي في السنابيك، فقالا: (إنّ أقرب وأحْسَن مكان هو رأس الشّعب الكبير أمام رابغ في الجهة الغربية منه شمالاً يعني تجاه مرسى رابغ)، فأخبرتُ سعادة المدير بذلك، فكلّفني بإخبار القبطان بالمكان لأني أعرفه

تماماً وذهابي مع السّفينة واجب. ولمّا استفهمتُ منهما عن المدّة الممكنة لوصولهما لهناك كان جوابهما: ثمانية وأربعين ساعة، يعني يوم الأربعاء ١٥ منه، إذا أقلعا يوم الاثنين، فقضيتُ لهما لوازم السّفر من مأكل ومشرب الخ، وبارحا بورت سودان حوالي الساعة الحادية عشر[٣١] من صباح يوم الاثنين المذكور، واتفقت معهما أن تكون المقابلة في شعب أبو سحيم على
خطّ عرض ٢٢ 38° شمالاً
وخطّ طول ٣٨ ٥٤ شرق[٣٢]

يوم الاثنين ١٥ منه

لم يكن بالمهمّ

يوم الثلاثاء ١٦ منه

جاء أمر الجنرال كليتن لسعادة ولسن باشا لشراء (٥٠٠)كيس ذرة و (٥٠٠)كيس دخن، فأمرني سعادته بشرائها، فأخذت الخمسمائة كيس الدخن من طه مسلم سعر الواحد ٥٥ قرشاً، والخمسمائة كيس الذرة الفترينة[٣٣] من جبفات خوسال[٣٤]سعر الواحد ٤٥ قرشاً، وفي نفس اليوم أرسلت خطاباً إلى جناب المستر استورز بالتفاصيل اللازمة.

وصف الحرّ في بورت سودان

بورت سودان ريحها سموم، وحرّها من يحموم، شواظٌ من نار، في الليل والنّهار، وتارة تحبس تلكم الرياح المحرقة، فيكاد الإنسان أن يختنق، ولولا فضل الله ولطفه بعبادع، لهلك الناس، ولكن هنا حكمة عجيبة، وهي أنّ أهل السودان لا يسأمون هذه الأحوال، ولا يتألّم إلاّ المصري والأجنبيّ، ولم يستمر ذلك على ما شاهدت إلى الآن، ويقال إنّ في شهر

يوليو تغلي المياه من الحرّ حتى تشوى الوجوه، كفانا الله ذلك، اللهم اجعلنا في الإسكندرية إبّان ذلك الشهر المشؤوم. والذي جعل الحال "ضِغْث على إبّالة"[٣٥] انكسار ماكينات عمل الثلج في بورت سودان من يوم الأحد إلى الآن، وكان في تبريده المياه تخفيف لوطأة[٣٦] الحرّ وشدّته (يا اشتدي أزمة فتنفرج والله هو المنح[٣٧] الرحيم)

يوم الأربعاء ١٧ منه

لم يكن شيئا مذكورا

يوم الخميس ١٨ منه

كتب لي سعادة المدير خطاباً أنّ السّفينة ستحضر يوم السبت وأنّه قد أخبر جناب الكبتن دريبر أن يضع كلّ الأشياء حالاً حين حضورها، فذهبتُ إلى الكبتن دريبر المذكور، فأرجأتُ مقابلته للغد، وتوجهت لدار سعادة المدير للاستفهام عن اسم الوابور الحربي الذي سيحضر للغرض المطلوب، فما وجدته أيضاً، وكانت الساعة السادسة مساءً.

يوم الجمعة ١٩ منه

طلبني سعادة المدير، وأمرني بإرسال الدخن والذرة إلى الجمرك، وأعلمني أنّه لم يعلم اسم الوابور، فأرسلت الأشياء حسب أمره إلى التفتيش، وفي الغروب قابلت الكبتن دريبر بذلك، وأعلمت أنّ الأشياء أُرسلت باسمه إلى الجمرك، وهو أيضاً لم يعلم اسم الوابور، بل قال إنّ وابوراً سيحضر في منتصف الساعة العاشرة من صباح الغد، وسينبؤني باسمه عند ورود التلغراف اللاسلكي.

يوم السبت ٢٠ منه

قابلتُ سعادة المدير وطلبتُ منه كشفاً بالأشياء المرسلة، فأعطانيه، وبموجبه حرّرت الرسالة الآتية إلى دولة الشريف:

إلى منبع النّور الأحمدي دولة صاحب الأصالة أمير مكّة المعظّم السيّد الشريف حسين بن علي كّلل الله جميع أعماله بالنجاح التامّ آمين:

بعد خالص التحيّات أعرض أننا سلّمنا لحامليه عبدالله مفرّج وحميّد حميدان ما يأتي:

عدد	صنف	
١٥٠٠	بندقية	الف وخمسمائة بالتمام داخل صناديق
٣٠٠	كيس أرز	ثلاثمائة بالتمام
٢٧	صندوق بنّ	سبعة وعشرون بالتمام، وزن الجميع ١٥١٢
٥٠	كيس دقيق	خمسون بالتمام
٢٠٠	كيس ذرة	مائتان بالتمام
٤٠٠	صندوق رصاص	اربعمائة بالتمام للبنادق بعاليه
٢٦٧٧[٣٨]		

مع إحاطة شريف علم دولتكم المعظمة أنّ غرا ومرتين هنري[٣٩] والرصاص الذي أرسلتم منه اثنتين عينة وما يصنع في سنت استبن[٤٠] لم يمكن بالمرّة الحصول عليها، وتخبركم الحكومة بذلك مع أسفها الشديد، وأقدّم في الختام ما يليق بدولة الأمير الجليل من التجلّة وفائق الاحترام.

تحرّر حسب أمر
فخامة نائب جلالة الملك بمصر[٤١]
تحريراً في يوم الأحد ١٩ رجب ١٣٣٤ سنة
يوافق ٢١ مايو سنة ١٩١٦[٤٢]

يوم الأحد ٢١ مايو سنة ١٩١٦

لاحت لنا في الصباح بارجةٌ في عرض البحر، فظنها سعادة المدير هي الآتية لأخذ الأشياء، فأرسل لي بمقابلته حين دخولها الماء، وما دخلت حتى رأيناها بارجة إيطالية، فأعلمته بذلك، فتكدر جدّاً، لأنه كان يودّ السّفر إلى سنكات[*] في قطار الساعة الثامنة صباحاً لمدة يومين للاستراحة بعد معاناة آلام المعدة التي استمرت عنده أكثر من أسبوع، قل فات وقت القطار ولم تحضر البارجة المطلوبة. وبعد قليل لاحت سفينة أخرى في عرض البحر، وهي الفكس[٤٣]، ورست في الساعة الحادية عشر[٤٤]، فصعدتها أنا وسعادة المدير، وقابلنا حضرة قبطانها الهمام الكابتن بويل Boyle[٤٥] فاعتذر لعدم مجيئه أمس في الميعاد الذي ضربه، فقلنا له إنّ من الواجب أن تكون سفينة قريبة من بورت سودان تحت الطلب، لأنّ هذه الأيّام حركة عظيمة، فوافق جنابه على ذلك، وقال إنّ الطرّاد سوفا "suva"

يكون دائماً قريباً من بورت سودان لأداء أيّ طلب. فارتحنا لذلك وانصرفنا. وبعد ساعة أو أقلّ أحضرت جعبتي وأتيتُ إلى الوابور حيث الأشياء المطلوبة، وأقلعنا في منتصف الساعة السادسة مساءً بعد أن سلّمت نقطة المكان المعيّن إلى جناب القبطان.

يوم الاثنين ٢٢ مايو سنة ١٩١٦

ما زلنا سائرين في طريقنا حتى وصلنا إلى النقطة المقيّدة في الساعة ٣ مساءً، وللأسف لم نجد أحداً هناك، فرأى جناب القبطان أن ينحدر إلى رابغ لعلّ الرسولين يرياننا فيأتيان، وفي ذلك الحين أخبرني جناب القبطان أنه وصلته إشارة لاسلكية فحواها أن الشيخ محمد بن عريفان موجودٌ على السفينة سوفا Suva فطلبت منه أن يحضره حتى آخذ ما معه من الخطابات والأخبار وأرده بالثانية إلى رأس عرب، وأما أنا فأعود إلى بورت سودان بعد تسليم الأشياء التي معنا كالترتيب المتفق عليه، فوافقني على اقتراحي هذا وأشار على السوفا بمقابلتنا في رابغ صباح الغد.

أمّا من خصوص عبدالله مفرج وحميّد بن حميدان فلا لوم عليهما في عدم وجودهما بالنقطة المعينة لأنهما بارحا بورت سودان منذ أسبوع وربمّا فرغ من لديهما الماء والزاد فطلبا رابغ للاستزواد والله أعلم بالحقيقة الآن الساعة سنة إلاّ ربع مساءً[٤٦].

يوم الثلاثاء ٢٣ منه

حضر الشيخ عريفان على السوفا فقابلته وأخذتُ ما معه من الرسائل وسألته عن الأخبار وسلّمته الإشارة الشفهيّة المختصّة بالصومالي[٤٧]، كما عرّفني جناب مدير بورت سودان بأنّ الصومالي أغار على بعض البلاد على الساحل وكأنّه لم يعمل بإرشادات الشريف والأصل أن يكتب له دولة الشريف ليردعه عن هذا العمل.

عبارات الشيخ عريفان الشفهية

١) المستر ستورز يحضر حالاً إلى رأس عرب ليقابلني حتى أعرّفه بالمكان الذي يقابل فيه صاحب العزّة الشريف عبدالله بك، ضروري.
٢) دولة سيدنا سيكتب لعلي دينار ويوقفه عند حدّه لأنّ علي دينار قد أرسل للشريف شدّات للجمال في أيام الحجّ وقال للشريف (خلّوا بالكم منّا).
٣) يحضر المستر استورز ومعه عشرة آلاف جنيه للشريف عبدالله و(١٥٠٠) بندقية.
٤) سيّدنا يطلب الألف وخمسمائة بندقية وخمسين ألف جنيه.
٥) الألمان وصلوا برّاً من القنفذة[٤٨] إلى جدّة منذ أربعة أيام وسافروا برّاً إلى ينبع [٤٩].
٦) الأحوال (يعني سياسة الشريف) اتّضحت نوعاً للأتراك في الشمال، وعليه لم ير سيّدنا بدّاً من الإسراع بالحركة.
٧) كلّ سكّان بلاد العرب مستعدّون للقيام.

ثمّ انصرف إلى رأس عرب حيث ألاقيه أنا وجناب المستر استورز بالدّراهم التي سيأخذها إلى الشريف عبدالله بك، ويخبره بحضور المستر استورز ثم يعود إلينا عند جدّة، ومنها نذهب إلى البضيع[٥٠] حيثُ تقع المقابلة.

ثم انني فتحتُ الخطابات وأرسل وأرسلت[٥١] ترجمة ملخصها إلى سعادة مدير بورت سودان بالجفرة[٥٢] ليرسلها إلى جناب المستر استورز وفخامة نائب جلالة الملك.

وفي الساعة التاسعة صباحاً حضر قارب صغير من رابغ وفيه أحد بحرية عبدالله مفرج، وقال إنهم انتظرونا مدّة فلم نحضر، ولمّا فرغ منهم الزّاد والماء التجأوا إلى رابغ لهذا الغرض، فأوريناه أننا في انتظار السنابيك، فوعد بإحضارها قرب الشعب في الساعة الثالثة أو الرابعة بعد الظهر، وقد عرّفهم جناب القبطان أنّنا لا يمكننا الانتظار كثيراً وأنّه يلزمهم أخذ كلّ ما معنا هذه الليلة.

وفي المساء حضر بحريٌّ من لديهم وأخبر أنّه لا يمكنهم المجيء لمناسبة[٥٣] هياج وشدّة الرّاح وتلاطم الأمواج، فقال القبطان: إذاً فلتذهب السنابيك إلى رأس عرب وهناك تفرّغ الأشياء فيها، فقبلوا ذلك، وهنا أمرني القبطان بكتابة خطاب إلى الشيخ حسين بن مباريك أخبره فيه بأنّه لا يصرّح لأيّ سنبوك بالخروج من ميناء رابغ مخافة إغراقه بمدافع الوابورات الحربيّة، ففعلت ذلك، وسلّمته للبحريّة، ثم انصرفوا، وبتنا ليلتنا حيث كُنّا.

يوم الأربعاء ٢٤ منه

في الصّباح حضر عبدالله مفرج إلى الوابور وقال: إنّ المرسى أمّ المسك أو رأس عرب، وبقي معنا ورفيقه في الوابور حيث رفع الهوري[٥٤] الذي جاءا فيه قصد الذّهاب معنا إلى النقطة المطلوبة.

في الساعة الثامنة ناوبني[٥٥] القبطان وأطلعني على إشارة لاسلكية وردته من إحدى الوابورات الحربية الراسية أمام جدة فحواها أنّ الألمان قبضت عليهم العرب شمالي جدّة، وقد جاء من الأتراك (٩٠) نفراً ومعهم ثلاثة مدافع ليخلّصوا الألمان، فسررتُ لهذا الخبر، وبينما أنا أتحدث مع عبدالله مفرّج سألته عن الألمان في بلاد العرب (فقال)[٥٦] إنّه سمع أمس في منتصف الليل أنّ البدو أسروا عدداً من الألمان وبغوا قتلهم، ولكنّه لم يتحقق من ذلك

الحادث غير أنّه سمع بذلك في رابغ. وما ولنا في طريقنا حتى رأس عرب حيث السنبوكان وهناك جاء الشيخ محمد بن عريفان فسألته عن الألمان، فقال إنّ أحد أولاد خاله مع آخرين ألقى القبض عليهم وذبحوهم عن آخرهم، وهم سبعة. فسألته عن الأوراق التي كانت معهم، فقال إنّه أرسل رجلاً لإحضارها وأعطاه جنيهاً، ثم طلب من القبطان رخصة للسنبوك الذي عليه الغاز والسكر للشريف عبدالله إلى الرويس(٥٧)، فأبى القبطان، وأخيراً بعد أن رجوته أعطاه(٥٨) تصريحاً إلى ابحر(٥٩) ثم انصرف.

وبعد الغروب دنت السنابيك من الوابور وأخذت في تحميل المهمّات وغيرها إلى منتصف الليل، وبعد عناء شديد وصياح(٦٠) كثير حمل السّنبوكان كلّ ما كان معنا إلاّ خمسين كيساً اثنا عشر(٦١) منها دخنا(٦٢) والباقي ذرة، وغرق أثناء الشحن صندوق من الرصاص وكيس من الأرز.

يوم الخميس ٢٥ منه

أعطيت في الصّباح الإيصال بالأشياء إلى عبد الله مفرج ليوصله إلى دولة الشريف حسب طلبه، ثم أقلعت السفينة في الساعة الثامنة والسنبوكان مربوطان به(٦٣) إلى شعب الججّاز وهناك اطلنا(٦٤)، وقد أخبرني عبدالله مفرج أن الشيخ حسين بن مباريك أخبره أن ينتظر يومين أو ثلاثة في الطريق حتّى يدفع الشّبهة ولا يقولُ أحدٌ كلاماً تخرجُ منه إشاعة لا لزوم لها. وأمّا نحن فأخذنا في طريقنا إلى بور سودان.

يوم الجمعة ٢٦ منه

وصلنا إلى بورت سودان وأخبرت سعادة المدير بما تمّ، فشكرني لذلك، وأخبرني أن الجنرال كليتن باشا أخبره أنّ الجواب المزمع إرساله إلى الشريف مع عبد الله صالح سيصل يوم الثلاثاء القادم، ولم يرد خبر عن يوم وصول جناب المستر استورس.

يوم السبت ٢٧ منه

اشتريت كلّ ما يلزم لعبد الله صالح وأرسلته إلى التفتيش باسم الكابتن دريبر ثمّ أخبرني سعادة المدير أنّ جناب المستر استورس سيركب البارجة دافرن يوم الأحد من السّويس إلى بورت سودان حيث يقابلني. وحدث أنّ سعادة الجنرال كليتن أخبر سعادة المدير بأن يأخذ نسخة من المكاتيب التي أرسلها الشريف بالإنجليزية وذلك بعد أن وضعها جميعها في البوستة[٦٥]، فأرسل سعادته إلى البوستة وأحضر المظروف وأخذ نسخة من الترجمة وأرسله بالثانية.

يوم الأحد ٢٨ منه

سافر سعادة المدير إلى سنكات لاستنشاق الهواء وإراحته ممّا اعتراه من المرض وهو الإسهال المستمّر، شفاه الله منه، وأمّا أنا فبقيت في بورت سودان يومي الأحد والاثنين.

وفي يوم الثلاثاء ٣٠ منه

حضر سعادة المدير بعد الظهر، وأخبرني أنّ الجواب المرسل من مصر ذهب إلى الخرطوم فسّبب ذلك تأخيراً لذهاب عبدالله صالح بعد أن أحضرتُ له اللازم من زوّادة السفر.

يوم الأربعاء ٣١ منه

حضر وابور الفُكس، وبعد الظهر حضر جناب المستر استورس على الدافرن ومعه الكابتن كورن والس[٦٦] والمستر هوجرث[٦٧]، ثم جاء سعادة المدير إلى الدافرن، وعملنا ترتيب ذهاب الأشياء كالآتي: يستلم عبدالله الخطاب مساء يوم السبت القادم بعد حضور البريد، ثم يذهب إلى فنار ساق جنيب، وبعدها تلحقه السفينة هاردنج Hardinge [٦٨] محمّلة بالأشياء فتسحبه إلى المحلّ المقابل للصّميمة[٦٩] كالمرّة الماضية (راجع الرحلة السابق)[٧٠] حيث تؤخذ الأشياء إلى حيث يريد، ثم إننّا أقلعنا في الساعة الخامسة إلى رأس عرب.

يوم الخميس أوّل يونيه سنة ١٩١٦

وصلنا إلى رأس عرب في منتصف الساعة الأولى من المساء وانتظرنا إلى الساعة الثالثة حتى حضر الشيخ ابن عريفان، وقابلا المستر استورس ورفيقه، واتفقا على أنّه يسافر إلى مكة ويحضر حضرة الشريف عبدالله بك، وسيقابلنا هو أوّلاً في جدّة مساء يوم الاثنين ٥ يونيه سنة ١٩١٦ فسلّمناه خطاباً من جناب المستر استورس للشريف عبد الله يخبره فيه بحضوره وأنّه منتظرٌ مقابلته بفارغ الصّبر، وأعطيته خطاباً آخر إلى دولة الشريف عن مسألة الصومالي وأنّه لم يكترث بمكاتبات سيّدنا، وإن استَحْسَنَ دولته أردعه[٧١] مرّة أخرى.

ثم نزلت معه في قارب إلى أن أوصلته إلى برّ بلدته، وعدتُ وبتنا في مرسى أمّ المسك تلك الليلة حيث حضر عارف بن الشيخ محمد بن عريفان[٧٢] وسلمني نقوداً لشراء سكر وأشياء أخرى للشريف، وعاد ليلاً.

يوم الجمعة ٢ منه

أقلعنا شمالاً إلى رابغ ومنها إلى أمّ لجّ[٧٣] ورسونا هناك قرب الساعة الثانية وأقمنا ليلتنا.

يوم السبت منه

انزلت السفن الصغيرة من البارجة، ونزلتُ في واحدة منها إلى أن قربنا من الشاطئ، وإذا بصيادي السّمك، فناديتُ واحداً منهم كان في سفينته على انفراد، فحضر وسألته عن أخبار البلاد، فأخبرني أنّ أربعةً من الألمان حضروا إلى أمّ لجّ من جهة السكّة الحديد وبارحوها إلى ينبع وذلك من ثمانية أيام أو تسعة فقط وهم الآن في ينبع، والغالب على ظنّي أنّ روايته غير حقيقية، لأنّه عرف أنّ الوابورات الحربية تعطيهم طعاماً وماءً وغير ذلك نظير ما يجلبونه من الأخبار[٧٤]:

ستبدي لك الأيّام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار مَنْ لم تزوّدِ

ثم حضر إلى الوابور رجلٌ صيّاد اسمه دخيل الله حمدان[٧٥] (وهو الذي قابلته) ولما سألته عن قبيلته قال إنّه من جهينة[٧٦]، ولمّا تدرّجت معه في الحديث عن الشريف وأخباره قال إنّ الشريف طلب جميع الشيوخ من العربان إلى مكّة وكلّمهم بخصوص الدولة، ثم قال لي إنّه كان على وابور الفكس لمّا ضرب أمّ لجّ، وأنّه خائف من الدنّو من البرّ جهرةً، لأنّ الأتراك متحفزين[٧٧] له وبثّوا العيون للقبض عليه ولا يدخل البلاد إلاّ متخفّياً وأنّ هناك ضابطاً تركياً .... [٧٨]، ثم أعلمني أن أربعة رجال وثلاثة[٧٩] نساء من الألمان حضروا إلى أمّ لجّ منذ ثمانية أو تسعة أيام، وبارحوها إلى ينبع حيث هم الآن، ثم دار بيننا الحديث كالآتي:

س. من أين أتوا هؤلاء الألمان؟
ج. افتكر من الشام.
س. هل تعرف كيف جاؤوا؟
ج. جاؤوا راكبين جمالاً من بلي[٨٠] وأمّا الذين أخذوهم إلى ينبع فهم من جهينة.
س. هل كان معهم أشياء؟
ج. كان معهم صناديق كبار وثقيلة جدّاً.
س. أنت تقول إنك مطرود من أمّ لجّ وأنّ الجواسيس تبحث عنك فكيف رأيتها وكيف رأيت الألمان وكيف علمت بحديثهم؟
ج. أنا أدخل من البرّ ليلاً إلى منزل أحد أقاربي أو أصحابي وبهذه الطريقة رأيتهم وعلمت عددهم.
س. أنت إذاً كيف تعيش؟
ج. أنا أصيد السّمك بالنهار وأذهب إلى الجزيرة تارة وأخرى إلى البرّ بعيد[٨١] عن البلدة وأملي الآن أن أذهب إلى بورت سودان.
س. هل تعرف بورت سودان؟
ج. نعم مكثت هناك ستة[٨٢] سنوات قبل الحرب.
س. لم تركتها؟
ج. أقول لك الحق أنا كنت صياد سمك وكان معي ولد عبد كان يصيد السمك معي وينام ويأكل معي، فتصادف بها أنه قال لي إنّه يحبّ الذهاب معي إلى بلادي، فطلبت له أن يخبر أمّه بذلك، وفي اليوم الثاني حضر وقال إنّ أمّه راضية، فأخذته معي، وبعد وصولنا سمعت أنهم مسكوا سنبوك آتي[٨٣] من مصوّع في جدّة واتهموه بأخذ ذلك السّوداني، ولما رأيت ذلك قلت للغلام: الأحسن يا بني أن ترجع، وسلمته ليد شخص يسمى مصطفى درويش تاجر في جدّة ليسلمه لوكيل الشريف حسين الذي سلّمه للشركة الخديوية التي أرجعته إلى بورت سودان.
س. هل كان مع الألمان أتراك؟
ج. لا.

س. هل الألمان كانوا ضباطاً أو ملكيين؟
ج. أظنّ أنّهم ضباط ولابسين فوق رؤوسهم أشياء على شكل العمامة من أحمر وأبيض، وبُدلهم بيضاء مركبة من بنطلون وقميص أبيض ولابسين جزم.
س. هل معهم سلاح؟
ج. لم أر وربمّا كان معهم في العفش.
س. هل السيدات لابسات افرنكي؟
ج. نعم ولابسات برانيط بيض.
س. هل أنت متؤكد[٨٤] أنهم في ينبع الآن؟
ج. الخبر الذي أتاني أنّهم في ينبع.
س. أذا أخذناك معنا يمكنك أن تذهب إلى ينبع وتأتينا بأخبارهم؟
ج. نعم.

وهنا قدمت الاقتراح إلى جناب المستر استورس فوافقه وأخبر الكبتن بذلك واستحسنه، وأخبروني أن أخبره بذلك وبأخذ سفينته معنا، وقد تمّ كلّ ذلك، واتفق معه قبطان الدافرن أن ينزله في شرم ينبع ويعود إليه بعد ثلاثة أو أربعة أيام، ثم وضعوا قاربه في الوابور لحين قيامه إلى ينبع.

يوم الأحد ٤ منه

جهزنا الرجل العربي المسمّى دخيل الله بالطعام اللازم لمدة خمسة أيام، وفي الساعة العاشرة والدقيقة عشرة من الصباح حضر إليّ جناب المستر استورس وأعطاني التعليمات اللازمة للشخص المذكور، وهي كالآتي:

١) الاستفهام عن الألمان الذين في ينبع وكلّ ما يقفوا عليه من الأخبار بخصوصهم.

٢) الاستفهام عن عساكر الأتراك في ينبع وعددهم إن أمكن وتعيين مكانهم بالضبط أو بالتقريب.
٣) هل الطريق بين ينبع والمدينة مفتوح، وأي القبائل يمكنها السير فيه؟
٤) ما هي أميال العرب هناك، وما هي أعمال جهينة على الخصوص؟
٥) هل علي بك وأخوه فيصل بك نجلا دولة الشريف في المدينة أم لا؟

وبعد هذه التعليمات أخبرني جنابه بخبرٍ يسرّني وهو أنّ جلالة الملك قد منح جناب المستر استورس النيشان الإنجليزي المسمّى C.M.G وقد أرسل له فخامة نائب الملك التهاني بالتلغراف اللاسلكي، فقمت بواجب التهنئة القلبية نحو رئيسي المحبوب والعامل الغيور النشيط جناب المستر استورس زاده الله رفعةً وعلاءً لأنّه أهلٌ لذلك ووفقه على ما يحبّه ويرضاه آمين. وليعلم القارئ أنّ هذا النيشان لم يُعْطَ من قبل لشخصٍ انجليزي في القطر المصري في سنّه الرابعة والثلاثين خلاف جناب المستر استورس.

من الغريب أنني فهمت من الرجل العربي دخيل الله حمدان أنّه يعرف أن الشيخ محمد بن عريفان رسولٌ بين الشريف ودولة الإنجليز، وهو يعرف أن فيصل حضر إلى المدينة، ويقول إنّ هذا الحصر البحري الموجود الآن لو كان قبل شهرين لأفاد في استجلاب قلوب العرب وأوجد فيهم روحاً لقتل جميع الترك، وأما الآن فموجودٌ عند الأتراك أكلٌ في ينبع أتاهم من برّ مصر يكفي لمدة خمسة أشهر أو أزيد، ثم إنّ الحصر البحري جاء بعد نزول السيل، والعرب تأكل من الخضار الذي يزرع على السيل(٨٥)، ثمّ إنّ أوان البلح قريب وقد يفيد بعض الفائدة. ثم قال: إنّ الشريف أحضر جميع رؤساء العرب لديه وأخبرهم بأنّ الدولة اللازمة للبلاد هي دولة الإنجليز لأنّ دولة الترك أصبحت ألمانية صرفة وتعمل للألمان لا للإسلام. وقال: إنّ الدولة تقول للعرب إنّ الألمان يساعدون السلطان على حفظ مملكته من الإنجليز، ويعطونه النقود والمؤن، لحماية البلاد العربية. ثم أنزل في الجهة المعينة.

يوم الاثنين ٥ منه

رسولنا أمام جدّة حوالي الساعة الثانية بعد الظهر عائدين من ينبع، وإذا بالشيخ محمد بن عريفان حضر في لنش[٨٦] وابور الفُكس إلى الدفرن ومعه خطاب من دولة الشريف يظهر فيه أسفه لعدم تمكنه من إرسال نجله الشريف عبدالله بك وأنه أرسل ولده زيداً مع شاكر أحد أولاد أشراف عتيبة[٨٧].

وقال الشيخ عريفان إنّ السبب في عدم مجيء الشريف عبدالله هو ذهابه إلى الطائف بجنوده لمحاصرة الوالي[٨٨] بمن معه من الجنود التي تقرب من ستة طوابير، وأنّ ابتداء الثورة سيكون يوم السبت القادم ١٠ يونيه سنة ١٩١٦ يوافق ٩ شعبان سنة ١٣٣٤، وكان الميعاد المحدّد للحركة هو ١٥ شعبان سنة ١٣٣٤ الموافق ليوم الجمعة ١٦ يونيه سنة ١٩١٦، والذي قدمها هو الشريف فيصل بك وأخوه الشريف علي بك اللذان[٨٩] هما الآن في المدينة بموافقة والدهما أمير مكّة المكرّمة.

ولمّا سألته عن وجود ألمان، فقال: إنّه يوجد ١٣ نفر[٩٠] ومعهم نساء، وقال: إنّ فيصل بك هو الذي أخبرهم بذلك.

وقال إنّ مقابلة زيد بك تكون في جهة الصميمة[٩١] مبكراً في الصّباح، واتفق أن يذهب هو إلى البرّ، ويعود لأخذ من يلزم أخذه حسب الأمر، وسألته عدة أسئلة، فأجاب عليها كالآتي:

س. في أي مكان يكون ابتداء الحركة؟
ج. في المدينة وفراجها ومكة وجدة والطائف.
س. من هم القواد؟

ج. غير معلومين إلاّ للشريف، وأمّا في جدّة فالقائد هو الشريف محسن بن منصور[٩٢] أمير حرب، وفي مكة الشريف نفسه، وفي الطائف الشريف عبدالله، وفي المدينة الشريف فيصل وأخوه الشريف علي.
س. ما هي أخبار السكّة الحديد؟
ج. مقطوعة.
س. هل التلغراف ماشي[٩٣]؟
ج. لا يمشي للدولة.
س. من أين جاءت الألمان؟
ج. جاءوا من جافا[٩٤].
س. كم عسكري[٩٥] في مكة؟
ج. يمكن ثلاثة طوابير
س. كم عسكري[٩٦] في جدة؟
ج. طابوران تقريباً.

يوم الثلاثاء ٥ شعبان سنة ١٣٣٤ ـ ٦ يونيه سنة ١٩١٦

ما وافت الساعة الرابعة من صباح اليوم المكور حتّى استعدّ كلٌّ من جناب المستر استورس وجناب الكبتن ولس وجناب المستر هوجرث وأنا والشيخ محمد بن عريفان لمقابلة حضرة صاحب العزّة الشريف الأثيل زيد بن الحسين أصغر أنجال الشريف حسين بن علي أمير مكة المكرمة، وما وافت الساعة الخامسة حتى كنّا على مقربةٍ من شاطئ الصّميمة في البضيع، وهناك صعدنا على السنبوك الذي كان في بورت سودان لحمل الغاز وخلافه إلى دولة الأمير، وما كان من ربّانه المسمّى علي سليمان إلاّ أنّه نصب سرادقاً للاستظلال، وأنزل بعض شراعات السفينة إلى البرّ ونصب فسطاطاً لطيفة وفرش أرضها، وما زلنا جالسين إلى حوالي الساعة السابعة حيث رأينا على بعد عشرةً من الجمال تقلّ صاحب العزّة زيد بك

والشريف شاكر ولد عمّه والحرس من فرسان العرب، فذهب الشيخ محمد بن عريفان لمقابلتهم، ثم عاد وقال للمستر استورس انّ الشريف زيد ورفيقه يريدان مقابلته على انفراد مع ترجمانه، فنزلت أنا معه إلى البرّ حيثُ قوبلنا بكمال الحفاوة العربية الحقيقية من الأمير زيد ورفيقه، ورافقناهما إلى الخيمة وجلسنا وأخذنا بعد الاستفهام عن صحة دولة الشريف وأنجاله، في المحادثة عن المواضيع التي نحن بصددها، وقد أعطى الشريف زيد خطابات إلى المستر استورس، وهذه صورها:

صورة خطاب دولة الشريف إلى المستر استورس

١) أسِفْنا جدّاً لعدم تمكّن إرسال ولدنا عبدالله لملاقاة الجناب الفخيم حيث أنه اقتضت الحالة بإسراعه بالسفر إلى الطائف وأخذه لقيادة جيوشنا بتلك الأطراف المأمورة بإسقاط قلعة الطائف وقبض واستئصال والي الحجاز وقائده وكافة الجنود والمأمورين العثمانيين الموجودين هناك.

٢) هذا الإسراع نشأ عن ابتداء الثورة بالمدينة يوم الاثنين الموافق ٤ شهره الجاري وإعلان الاستقلال هناك باسمنا عن يد نجلينا علي وفيصل ومهاجمتهم للخط الحديدي والسعي في استئصال الحامية التركية والجنود المحافظة للخط الحديدي والسعي في استئصال الحامية التركية والجنود المحافظة للخط، وأنّ استعجالهم هذا نشأ عن توارد قوات[٩٧] جديدة عسكرية زعم إرسالها إلى السجن خوفاً، وللأقوال التي أعطيناها لحكومة بريطانيا العظمى واعتماد ما أخذناه منها الأقوال الصريحة والإيضاحات

التحريرية الواضحة في كلّ ما هو معلوم، فقد تقرر مفاجأتنا للأعداء بعد الاتكال على المولى جلّ وعلا في يوم السبت الموافق ٩ شهره.

٣) عندما يمكن المولى بالظفر والنتيجة المطلوبة ضروري تبليغها رسمياً لحضرة صاحب الحشمة ملك بريطانيا العظمى مع ملوك الدول المفخمة المحالفة[٩٨] لحكومة دولته المعظمة على تلغرافاتنا لحشمته بالتصديق على استقلالنا وتماميّة ملكيتنا في الداخل والخارج واعتبارنا حكومة مستقلّة حرّة في أعمالها.

٤) لزيادة ترغيب عموم الأهالي وجلب عواطفهم وحسّياتهم فلا بدّ من قبول كلّ المرتبات الشهريّة والسنوية ومصاريف الحرم الشريف وخدمته، وعليه ولما يقتضي لكافة مصاريف الأمور الإدارية لابدّ من فتح رأس مال بمائةِ وثلاثين استرلينية[٩٩] شهرياً تبعث لنا لحين تأسيس الحكومة وتشكيلها وتأكّد إدارتها.

٥) نظراً لطلب الأنجال بالمدينة تبعث عشرين ألف جنيه بوجه السرعة لاحتياجاتهم المبرمة سيّما السياسية بعد طلبنا الخمسين ألف جنيه الأخيرة، وعلى هذا فضروري جعلها سبعين ألف[١٠٠] وإرسالها حالاً.

٦) إذا منّ الباري وجرى تبليغهم به رسمياً تبعثوا لنا ستة رشاشات ومثلها مدافع جبلية بجميع آلاتها وحيواناتها مصحوبة بثقات إمّا سودانيين وهو المرجح لدينا أومّمن تثقوا[١٠١] به من المصرّيين تحت رئاسة معتمدنا محمد

شريف الفاروقي ومّمن لديه مّمن تعتمدونه ويعتمدهم من الضباط السوريين ويصير نزولهم بجدة إن شاء الله.

٧) تبعث سفن لإصلاح السلك البحري بعد التبليغ.

٨) طلبنا الخراطيش لبندقيات مرتيني هنري وغراهولكون الأسلحة التي بيدعموم العربان هي من هذين الصنفين تقريباً، وضروري جلب المقدار السابق طلبه من تلك الخراطيش من جابوتي[١٠٢] أو من زيلع[١٠٣] في أسرع مدّة وإلاّ فلا بدّ إحضار عشرة آلاف بندقية من الطرز المرسل إلينا عن طريق رابغ للاستقامة بها، وهذه خلاف الخمسة آلاف المطلوبة سالفاً، فما ترون فيه السهولة من أحد هذين الوجهين يتّبع.

٩) سبق طلبنا بعشرين الف كيس أرز وخمسة عشر ألف دقيق وثلاثة آلاف شعير و (١٥٠) كيس بُنّ ومثلها سكر وخمسة آلاف بندقية وخلافها كما هو معلوم في تحريرنا المؤرخ ١٤ ربيع أول سنة ١٣٣٤ لاستهلاكها أثناء الحركات للجند وصرفها وتوزيعها لعموم الأهالي الذين مسّتهم الفاقة والضرورة، ونظراً ولتعيّن مساس الحاجة إلى (٢٥٠٠) كيس ذرة ومثلها دخن يضاف إحضار مقادير هذين النوعين على التي قبلها لسوقها إلى الأساكل المرسومة إثر تأسيس المواصلات فعلاً، وهذا خلاف مرتب جراية الأهالي السنوي المقتضى تسليمها لنا كالسنة الماضية في أسبوع إعادة المواصلات.

١٠) من ضـرورة قيامنـا هـذا أن المتغلبـة[١٠٤] سـيرجّحوا[١٠٥] سَـوْقَ واستعمال ما في إمكانهم من القوات مادية ومعنوية ضدّنا[١٠٦] وما في هذا سيّما نقصان معدّاتنا من حيث هي تجلب نظركم فيما تخفف هذه الوطأة[١٠٧] إمّا بالتجاوز على أحد النقاط المؤدية إلى قطع خطوط رجعتهم كما أشير قبله، أو بما يؤدي مفعول هذا لحركة، إذ هذا من الضروري جداً، ومع هذا فنحن مستعينين[١٠٨] بالله[١٠٩].

صورة خطاب الشريف عبدالله بك للمستر استورس

عزيزي حضرة المستر استورس

يصلكم خطّي هذا عن يد أخويّ العزيزين زيد بن الحسين وشاكر بن زيد اللذين[١١٠] نابا عني بالقيام لملاقاة جنابكم، وعلى كلّ حال أسأل الله أن يقرن مساعينا بالتوفيق والنجاح، وقد سبق مني طلب عوائز عن لسان مندوبنا[١١١] المعتاد، فإن تيسر ذلك تسلموها لأخويّ المشار إليهما وانتظروا أخبارنا المُسرِّة واستعدوا للقيام بكافة الطلبات المقتضية، وفي الختام أرجوكم قبول فائق الاحترام.

٣ شعبان عبدالله بن الحسين

وكان ملخّص الحديث الذي دار بيننا هو ما يفهم من الخطابين[١١٢] السالفين[١١٣] وخطاب آخر من الشريف علي بك نجل دولة الأمير في المدينة، يحتوي على جملة من الأخبار ذات البال والشأن العظيم، وهي تدلّ عن كيفية السير في الحركة الحربية، وكيفية مخابرته مع القبائل وشيوخها، وكيف ترسل له المعدّات الحربية، وطلبه للشيخ حسين بن مباريك شيخ رابغ، ووصول عساكره إلى مدائن صالح[١١٤] وقطع السكك الحديدية، وتأثير مندربه[١١٥] على عربان جهينة واللهبة، وانضمام بَلِي وخلافهم للقيام بالثورة في يوم واحد، وعن سَوْق الآلات من جهة ينبع إليه، لقرب المسافة، وعن رفعه راية استقلال البلاد العربية باسم دولة الأمير، وخلافه.

وبقي معنا نجلُ الأمير ورفيقه (٤٥) دقيقة، ثمّ دعاه جناب المستر استورس إلى الوابور فأجابه، ثم توجهنا معهما وقابلا رفيقينا، ثم ذهب الجميع إلى الباخرة دفرن حوالي الساعة التاسعة، وبعد ذلك دار الحديث بيننا في نفس المواضيع مرّة أخرى، وما لبثنا أن تهيأت مائدة الطعام وعليها ما طاب ولذّ، فجلسنا على المائدة نحن الأربعة الأمير زيد والشريف شاكر والشيخ محمد بن عريفان وحسين روحي، وبعد ذلك أخذتهما بنفسي وفرّجتهما على البارجة ومحل التلغراف اللاسلكي، ثم جلسنا وعاد الحديث عن سَوْق الأشياء وإحضارها، فقال زيد بك: إنّ الأشياء جميعها تحضر منها إلى البضيع (٥٠٠) بندقية و(٢٥٠) صندوق[١١٦] من الرصاص. وما بقي يبقى في وابور أمام جدّة حتّى إذا ما جاءت الأخبار الرسمية نسوقها إلى المكان المراد سَوْقُها إليه فيعمل بها. وأكّد في الإسراع بإحضار الدراهم، ولما سئل عن كيفية القيام بالثورة قال: إننا أوّلاً نرغم الأتراك على التسليم وإنْ أبوْا قاتلناهم، والأمر هيّن جداً في الحجاز.

وأمّا من خصوص الصومالي ربّما لم يصله مكتوب الشريف وأنّ هناك شخصاً سيحضرونه ويرسلونه إلى الملا الصومالي بجواب من دولة الأمير ويرجو تسهيل الطرق لإرساله إلى ذلك المكان حتى يرتدع عن عمله.

ولمّا سُئل عن الحجّاج الهنود قال: يلوم مجيئهم ولو يوم الاثنين القادم[١١٧].

ولمّا سئل عن الحربية البحرية ومساعدتها لهم قال: فليكن ذلك بأمر رسمي منّا حينه.

ثمّ بعد ذلك أخذت الصورة الشمسية للحاضرين وهم: جناب المستر استورس وجناب الكبتن كورن والس وجناب الكبتن بويل قبطان الفُكس وجناب الكبتن وارن قبطان الدفرن والعبد الفاني حسين روحي والشيخ محمد بن عريفان، وكنّا قرب الزوال، ثم ودعناهما إلى قرب الشاطئ بعد أن كتبتُ خطابين بأمر جناب المستر استورس أحدهما إلى الشريف عبد الله بك ردّاً على خطابه يعرفه بأنّ العشرة آلاف الجنيه التي طلبها أرسلت مع أخيه وأن جناب المستر استورس قد تشرّف بمقابلة صنوه العزيز وهو يشكر الظروف التي أنالته هذه الزّورة الطيّبة.

ولمّأ سئل عن الراية الأمير زيد[١١٨] أجاب إنّها حمراء بلا علامة.

والخطاب الآخر لدولة الشريف فيه يشكره على إرساله نجله العزيز ورفيقه المكرم لمقابلته واعترافاً بوصول المكاتيب مع إسداء التحيات الوافرة.

وبعد ذلك أخذنا في ترجمة كلّ ما جاء إلى الساعة الرابعة، وبعدها ودّعت جناب المستر استورس ورفيقيه وتوجهت إلى الفُكس الذي انتقلت منه في الساعة السابعة مساء اليوم نفسه أمام ميناء جدة، وأقلعنا إلى بورت يودان لقضاء الأعمال.

هنا قابلت المستر بابري صاحب واقعة فينص Venus فوجدت منه غير ذلك الرجل الفظّ، وسعى في كمال راحتي مع أنّها أوّل مرّة لي على سطح الهاردنج، ولم أعرف أحداً فيه بالمرّة، فأعترفُ الآن بجميله وحسن صنيعه لأنّه كرّر المجيء إلى غرفتي يسألني

فيمـا إذا كنـتُ مرتـاحـاً أم لا، فسبحان من يغيّـر ولا يتغيّـر العـالم بخفـايـا الـسّرائر والـهـادي إلـى حُسْن الغاية.

وبينما أنا على سطح الفُكس إذ أنا في تلغراف لاسلكي من جناب المستر استورس فـي الـدفرن يقول فيه إن ابن الشيخ عريفان يطلب بمبلغ خمسة جنيهات ذرة احضره معي حال عودتي من بورت سودان وأنّ هذا المبلغ سلّم إلى قبطان الدفرن.

يوم الأربعاء ٧ منه

رسونا في الساعة السابعة صباحاً في بورت سودان وذهبت إلى أمين المخازن الذي لديه المهمات وعرفته أننا سنشحن كلّ ما بطرفه، ولمّا راجعت ما عنده وجدت أن المطلوب يوازي عشرة أمثال الشيء الموجود، فعلمت أنه حين كتابة ذلك[١١٩] الأرقام في مصر على ما أظنّ حصل سَهْوٌ في وضع صفر الآحاد، فذهبتُ توّاً إلى سعادة مدير بورت سودان وعرّفته، فراجع الجواب الأصلي فوجدني محقّاً فيما أقول، فكتب في التوّ إلى سعادة الجنرال كليتن مؤداه كما ذكرتُ آنفاً، وفيه يسأله عن شراء الدخن والذّرة المطلوب كما هو واضح في جواب دولة الشريف، ثم اشتريت الأشياء المطلوبة بكمال التعب، وأرسلتها إلى التفتيش حيث تُنْقَلُ إلى الوابور الذي استمرّ في الحمل إلى الساعة العاشرة مساءً، وبعدها أقلّتنا قاصدين من البضيع حيث تنزل الأشياء المطلوبة وهي (٥٠٠) بندقية و (٢٠٠) صندوق رصاص والسكر وخلافه.

لنا في كلّ مكانٍ قازوق!

إنّ وابور الهاردنج لمن أجمل الوابورات نظاماً وبناءً وترتيباً غير أنّ فيه ضابطاً يسمّى هرفي Harvy رجل طويل القامة لابساً ثوب الكبرياء والعظمة، يظهر أنّه الإله أو أكثر من

ذلك، عبوس الوجه يحتقر من ليس من جنسه وسيكون لي معه بعد كتابة هذا شأن إن وفّق الله أكتبة.

يوم الخميس ٨ منه
أليس الله بكافٍ عبده

نعم إنّ كلّ شيء بيده سبحانه وتعالى، وما قربت الساعة الثامنة صباحاً أن تنتهي حتى ناوبني[١٢٠] قبطان الوابور وسألني بعض أسئلة تختصّ باختلاف الطقس في البحر الأحمر، فأجبته على قدر مشاهداتي وتجاربي في مثل هذه الأيّام وأنا أسوح في البحر الأحمر، فارتاح لقولي، ولما أنِسْتُ منه ذلك الارتياح وحسن العاطفة تجاسرتُ بأن أبثّه ما لديّ من الشكوى فقلت له بالحرف الواحد:

يا جناب القبطان إنّ لديّ شكوى أريد أن أبثّك إياها. فالتفت وقال: هات ما عندك. فقلت: إنني رجلٌ مكلّفٌ بعملٍ مهّم وأنت أدى به ولديّ كتابات سريّة وأعمال خصوصية ولست بقادرٍ على تأديتها لعدم راحتي في سفينتك التي اعدّ أول رحلة عليها شرفاً بمقابلتك، غير أنّ إحساساتي جرحت من العامل الذي تحت يدك مباشرة ألا وهو المستر هرفي. فقال مندهشاً: "ماذا ماذا" اسرد شكواك بإفصاح وأنا الكفيل بأخذ حقك حالاً. فقلت: إنهم وضعوني في غرفة التدخين التي فيها ساعة الحائط، وفي كلّ لحظة يأتي أحد البحرية لينظر الوقت وهذا يزعجني جدّاً ولا يمكّنني من أي عمل، ثمّ إنّ الضابط المذكور استعمل عجرفةً في ألفاظه كأنّه يظنّني عاملاً تحت يده أو بحريّاً أو حماراً أو مجرّد شخص تأويه[١٢١] السفينة. فقال: ماذا قال لك؟ فقلت: اتفق أنني دخلتُ بيت الخلاء المجاور لمكاني وبعد خروجي قابلني فجأةً وقال: اسمع، لا تستعمل هذا المكان لأنّه ليس لك، وهذا نصّها بالإنجليزية: Look here! Don`t use this place! This is not for you!

فانحنيتُ مجيباً بالطاعة، وهو ينظر إليّ نظر مغضب، ولولا أنّه على سطح سفينتك الملوكية الحربية لنفذت في أمّ قلبه الرصاصة الأولى من طبنجتي[١٢٢] وإن عاد كان له ذلك!

فما كان من القبطان إلاّ أنّه هدّأني برفقه وحسن عاطفته ونادى للتوّ ذلك الشخص بسرعة، وفاجأه قائلاً: "هل المستر روحي في غرفة أم لا؟". فأجابه: لا. فقال القبطان: لماذا؟ فهمس الضابط في أذن القبطان شيئاً سمعت منه لفظ"بري" فعلمت أنّه لما سأل المستر بري عنّي وعن المكان الذي يليق بي فكأنّه أوراه أنّ بقائي في محلّ التدخين أوْلى. فقال القبطان: إنّك مخطئ جداً وأنا أمرت بغرفة له والآن يجب أن تجهز له غرفة في أقلّ من لمح البصر. فادّعى الضابط أنّ الغرف كلّها ملآنة. فقال القبطان: إنّ السفينة فيها (٧٣) غرفة فأنا لا أسمع منك هذا. فأراد الضابط الانصراف، فقال له القبطان: لاتنصرف، اصبر حتّى تسمع كلّ ّأوامري، إنّ غنّ مثل هذا الشخص يجب كمال اعتباره وإلاّ ضاع العرف والشرف بين الناس، ثم التفت إلى أمامه وقال: يا مستر روحي إنّ كلّ شيء سيكون على راحتك وطبق طلبك. فقلت بصوت مرتفع: إنّ هذا الضابط جرح إحساساتي أمس. فقال له القبطان: لم فعلتَ ذلك؟ وما كان يجيب بغير السكوت التامّ. وفي النهاية أمره بالذهاب بعد أن قلت: يجب على الإنسان أن لا يغتّر بالظواهر وإن كان حضرة الضابط لا يعرف من أنا وما هي مهمتي فليسأل كبتن الفُكس وهو الضابط العظيم (S.N.O) على جميع وابورات الحربية الموجودة في البحر الأحمر. وما كاد حديثي أن يتمّ حتى أخذني القبطان بنفسه إلى غرفةٍ ما ألذها وأحلاها بالطبقة العليا أي التي فيها غرفته وبجوارها مرحاضها وحمّامها الخصوصيين[١٢٣] لا يدخلها أحد، فوافقني ذلك، لأني أحبّ العزلة، وفيها أتناول طعامي، وهذا كلّه بفضل هذا القبطان العظيم الذي عمل فوق الواجب، وعلى ذلك استحقّ أعظم الشكر، وقد قلّدني بذلك مِنّةً لا أنساها ما دُمْتُ حيّاً، فصدق قول الشاعر على المستر بري[١٢٤]:

ويريك من طرفِ اللّسان حلاوةً   ويروغُ مِنْكَ كما يروغُ الثعلبُ

وفي الساعة الحادية عشر(١٢٥) وصلنا إلى مرسى القضيمة وحضر الشيخ محمد بن عريفان بسنبوكه وأخذ(١٢٦) خمسمائة بندقية و(٢٥٠) صندوق رصاص والمائة صندوق سكر والأشياء الأخرى التي اشتريناها له من بورت سودان، وفي تلك الأثناء أوراني خطاباً حضر له من الشريف محسن بن منصور الكريمي أمير حرب بجدة وفيه يقول إنّه يجب حضوره قبل قيام الثورة ضروري لأخذ رأيه في أمور مهمة وإن لم يحضر لا لوم على الأمير. وكان ابن عريفان مهتم(١٢٧) جدّاً بالذهاب، وذهب إلى البرّ طلب السفر إلى جدّة بحراً، وللتوّ أقلعت السفينة قاصدة جدّة التي وصلناها بعد ساعة ونصف حيث وابور الفُكس الذي أرسل لي قبطانه ضابطاً من عنده ليستعلم عمّا تمّ، فأخبره قبطان الهاردنج بكلّ شيء وأعطاه جدولاً بالأشياء التي أحضرناها من بورت سودان وبما تسلّم للشيخ محمد بن عريفان بالبضيع، وانصرف حوالي الساعة الثامنة بعد أنّ الأتراك يحفرون الخنادق شمالي جدّة بين أمنا حوّاء والبلدة ويمشون ظرافاتٍ(١٢٨) ووحداناً، وعلمنا أنّ المدافع موضوعة بين بيت البغدادي والبحر على مسافة عشر دقائق من البحر،والمدافع الجنوبية غربي قبور النصارى. ثم وعدناه بمقابلة قبطان الفُكس في الغد إن شاء الله.

وبينما نحن بالصّميمة إذ حضر سنبوك حميّد بن حميدان، فأرسل القبطان وراءه اللنش فأحضر ربّانه الذي عرفته، وكانت معه ورقة التصريح القانونية، وكان في السنبوك (٨٠٠) بندقية و(١٥٠) صندوق(١٢٩) من الرصاص صدر أمرُ دولة الشريف بإرسالها إلى البضيع.

يوم الجمعة ٩ منه

ذهبت في الساعة العاشرة إلى وابور الفُكس مع قبطان الهاردنج ، وقابلنا القبطان، وعدنا. وفي الساعة الخامسة مساء جاءني خبرٌ أن الشيخ محمد بن عريفان حضر لمقابلتي في الفُكس، فذهبتُ لمقابلته، فسلّمني خطاباً، وإذا هو من الشريف محسن بن منصور يخبر فيه

أنهم سيباشرون القتال في الساعة الثالثة بعد الغروب، ويطلب من قبطان الفُكس الغارة بحراً على الثكنات التي شمالي جدّة، وهذا نصّ الخطاب:

صاحب الدولة الفخيمة بريطانيا العظمى/ حاكم البحر الأحمر/ قبطان البوابير دام عزّه،

بعد رفع الأيادي بنصر دولتكم، ان عزمنا الليلة هذه ليلة السبت (يوم الجمعة مساءً) أخذ الفرصة على أعدانا واعداكم تركيا، ومرغوبنا مساعدتكم بضرب الفشالي(*) التي في شاميّ جدّة(١٣٠) والفشلة التي في القندرة(**) لأنّ قوتهم فيها، ونحن كلّ من يضهر(١٣١) منهم علينا ربنا يساعدنا عليه، ونحن مترفعين(١٣٢) في قبلة البلد ومن الجانبين قريب الاستحكامات من يمن ومن شام(١٣٣)، علاماتنا بيرقية حمراء في عود واحد وعند انفصال الشغل لونها بيضاء حتى يكون معلوماً لديكم، وجميع الحقيقات يفيدكم بها مرسولنا أن لا مانع فيما يفيدكم به، والساعة ثلاثة من الليل ارموا، نحن مستعدين(١٣٤)،

كاتبه
مأمور العربان بجدّة
الشريف محسن بن منصور

ختم بدون تاريخ

ولمّا حضر القبطان[١٣٥] أعطيته ترجمة الخطاب، فقابله بكلّ ارتياح، غير أنّ الليل قد هجم ولم يمكن مشاهدة الثكنات، ولكنه ابتدأ بإطلاق المدافع من الساعة التاسعة إلى منتصف الحادية عشر[١٣٦] مساءً، وأطلق (٣٧) مدفعاً، ومن الهاردنج أربعين، وكان دويّ الطلقات كالرعد القاصف ونورها كالبرق الذي يخطف الأبصار[١٣٧].

وقَصْفُ المدافِعِ مثل الرعو   دِ وضؤوها يعمي حديد البَصَرْ

ولمّا سكتت المدافع من السفينتين رأينا أشعة قنابل البنادق مرسلة من جدّة نحو استحكامات الأتراك. ثم إنّ القبطان أصدر أوامره للهاردنج أن تطلق عشر طلقات ما بين الساعة الحادية والثانية عشر[١٣٨]، والفكس من نصف الليل إلى الواحدة عشر طلقات أيضاً، وهكذا حتى الساعة الرابعة يقرب الفُكس من البرّ ويصلي الأتراك بناره الحامية.

وما بلغت الثانية عشر حتى صعدتُ بأعلى البارجة كالعادة والبنادق تضرب، فأرسل الوابور العشرة المقررة، وعدنا إلى النوم في منتهى الساعة الواحدة، وما جاءت الرابعة إلاّ وأنا مستيقظ.

يوم السبت ١٠ منه

في الساعة الثامنة تحرك الوابور ليقرب من البرّ ورسى[١٣٩] في التاسعة وأرسل القنابل من فوهات المدافع إلى الخنادق فردمها وإلى الثكنات فقوض اركان بعضها إلى أن بلغت الساعة العاشرة فأرسل إشارة إلى الهاردنج أن ترمي طلقتين كلّ ربع ساعة، وكذلك الفُكس حتى تكون المسافة بين طلقات الفكس والهاردنج هي سبعة[١٤٠] دقائق ونصف، ثمّ استمر الطلق متقطّعاً إلى حوالي الساعة الخامسة، ثم عاد الفُكس إلى مكان أحسن لكي يصوّب

قنابله بإمعان على القشلاق(*) فأصابه ولعله تهدم. ثم جاء الشيخ محمد بن عريفان إلى الهاردنج ومعه خطاب من الشريف محسن، وهذا نصّه:

جناب صاحب الدولة الفخيمة بريطانيا العظمى دام بقاها

قبل قدّمنا لكم إشارة بمساعدتكم الهنيّة وسرّنا ممنون[١٤١] متشكرين لعظمتكم وانتباهكم الساعة ستة من الليل ضربنا على العدوّ وانقتل[١٤٢] من الترك(٦) ومن الجندرمة(٨) أنفار، الآن واصلكم مأمورنا سلّموه (٥٠٠) بندقية ومنابر خراطيش للبنادق كافية لا تحير (تؤخر) مبادرة ذلك، وإن شاء الله يتم القصد، والإشارة هي الإشارة، لا زلتم.

٩ شعبان سنة ١٣٣٤
محسن بن منصور الكريمي أمير حرب
ختم

وبعد ذلك صرح له القبطان بذلك، ثم وقف معنا حتى رأى بعينه النيشان فسأله القبطان عن كيفية السير في الضرب، فقال: يلزم أن يبتدئ الإطلاق من الساعة الثامنة لغاية الساعة الحادية عشر[١٤٣] مساءً، وبعد ذلك الساعة الواحدة تهجم العرب الهجوم الفاصل إن شاء الله تعالى.

ثم توجه الشيخ ورفيقه الذي كان معه وهو دخيل الله، وقد قلت للشيخ محمد بن عريفان إنّه من المستحسن أن أنزل إلى البرّ حتى أكتب للقبطان المواعيد المطلوبة للرمي بالضبط وأعلمه بالأمكنة حتى لا يقع خطأ أو إهمال، فوافق على نزولي غداً (فإن عدتُ سالماً فلله الحمد وإن قضيتُ نحبي فله الحمد أيضاً، وعلى زوجتي وأمّي وأولادي وكامل أحبابي تحية مشتاق قضى نحبه غريباً بأرض الحجاز، وكلّ شيء له يُسَلّم لزوجته المحبوبة السّيدة نجيبة روحي ولها حكم التصرّف فيه).

يوم الأحد ١١ منه

جاء الشيخ محمد بن عريفان حوالي الساعة العاشرة صباحاً وأخذني وأوراني المكان الذي فيه نزل لرسم المواقع الحربية في البرّ، واتفقت أنني سأحضر مع قبطان الفُكس وضابط آخر في الساعة الرابعة بعد الظهر بشرط أن ينتظرنا، وأخبرت القبطان بذلك بعد أن أعطيت الشيخ محمد بن عريفان خطاباً عن لسان الكبتن بويل هذه صورته:

إلى مدى الحسب الطاهر والنسب الفاخر الشريف محسن بن منصور أمير حرب وقائد الجنود المنصورة بجدة

بعد عرض ما يليق بالأشراف من الرفعة والإجلال أحيطكم أنّ جناب القبطان بويل قبطان الفُكس وهو الضابط الكبير للوابورات الحربية البريطانية بالبحر الأحمر أمرني بأن أخبركم أنه يريد مقابلتكم ضروري حتى يمكن التفاهم على أعمال الطرق للرمي من البحر حتى يكون لكم النصر العاجل بقوة الله

وحوله، وهو منتظُر الردّ على هذا، والمقابلة حسب رأيكم وفي المكان الذي تعيّنونه برّاً أو بحراً ليكون العمل مضبوطاً وذا فائدة عظيمة، وفي الختام تقبل فائق احترامات عبدكم المطيع

حسين روحي
في ١٠ شعبان سنة ١٣٣٤
١١ يونيه سنة ١٩١٦

وقد أعلمني الشيخ عريفان أنهم هاجموا الأتراك أمس وفي الصباح وسيهاجمونهم اليوم أيضاً، وقال إنّ الجدار الجنوبي من القشلاق قد تخرّب، ويودّ تخريب البقية، وأطلع القبطان على عدة أماكن بها جيوش الأتراك، وعلى كل حال فنحن منتظرون نتيجة ذهابنا عصر اليوم.

وفي الساعة الرابعة إلاّ ربع[١٤٤] نزلت أنا والقبطان وأحد الضباط المسمى المستر توم سن وأحد الإشارجية[١٤٥] وآلة الرسم إلى برّ الرويس، وقابلنا الشيخ عريفان ومعه عدد من العربان شاكّين السّلاح، ثم أخذنا في رسم نقط المواقع إلى ان أقبل سيادة الشريف محسن قبل الغروب، فحيّانا وصافحنا، وأخذ القبطان في أخذ رأيه في كيفية الرمي، وقد أورانا مكان الخنادق وقشلاق الكندرة[١٤٦]، وما لبثنا[١٤٧] أن أعطى القبطان أوامره بالإشارة إلى الوابور فصوّب مدافعه نحوه ورماه ونحن وقوف، فهدم أعلاه، وبعد ذلك جاء وقت الغروب فصلّى الأمير بالجميع إماماً، وكنتُ بين المصلّين، ثم قلنا للأمير: يجب أن تتفقوا على خطّة الليلة حتى نجرّبها وترسلوا إلينا رسولاً غداً بما ترونه، فقال: بلى، فسألناه عمّا إذا

كان هناك مانعٌ من إنزال الجنود بمدافع مكسيم[١٤٨]، فقال: لا مانع. وعلى ذلك انصرفنا.

استحكامات الأتراك

الأتراك معسكرين[١٤٩]في كلّ من الجهة الشمالية والجنوبية بجدة، وأيضاً في الجهة الشرقية. في الجهة الجنوبية لهم مكان في جهة تسّمة تُرَب النصارى بقرب ركن البلدة الجنوبي من جهة البحر. وفي الجهة الشمالية أهمّ مواقع الدفاع، والاستحكامات فيها عددٌ من الثكنات يسمّونها قلاعاً بقرب باب جدّة الشمالي حيث[١٥٠] عددٌ عظيمٌ من الخنادق الطبيعية والمحفورة، وتقول العرب إنّها كثيرة العمق وفيها المدافع والبنادق وغير ذلك.

وفي الجهة الشمالية للخنادق قشلاق صغير يستعمل كمستشفى تخفق عليه راية الهلال الأحمر، وفي الكندرة شرقي الاستحكامات المذكورة قلعة منيعة تحقّها الخنادق العظيمة، وقد وضعوا مدافع مكسيم على سور المدينة الشمالي بنيف وخمسين نفراً، والذي أدهشني هو أن الأتراك لم يصوّبوا نحونا ولا قنبلة واحدة حال ما كنّا على مقربة من الخنادق، ولم أدر الحكمة في ذلك، أليس عندهم ذخيرة[١٥١]! أم لهم غرض آخر؟! والله أعلم.

الخنادق تمتد طولاً من آخر سور جدة الشمالي نحو الشمال، ولديهم الآبار والصهاريج والكندنسا في ركن جدة من جهة الشمال بغرب، وقد يدخلون البلدة أثناء النهار لقضاء ما يلزمهم، والظاهر لي أنهم يمكنهم الاستمرار على الدفاع زمناً طويلاً.

وبعد ذلك تباحثنا في الموضوع مليّاً أنا والقبطان، فاستقرّ رأيه على إرسال خطاب فيه يدعو الأتراك إلى التسليم إلى البحرية إنْ كانوا لا يحبون التسليم إلى العرب. وهذا نصّه:

جناب قائد القوات التركية بجدة سعاد تلو أفندم حضرتلري سيدي،

إنّ مركز القوة التي تحت قيادتكم هو من أحرج المراكز ولا يمكنكم من اغتنام أية فرصة غير التسليم، لأنّكم محاطون بقوات[١٥٢] عظيمة من العرب، ولا أمل في وصول أيّ مدد إليكم بأية حالٍ من الأحوال، لأنّ العساكر التركية الذين في مكة المكرمة والطائف والمدينة المنوّرة كلّهم محاصرون والمواصلات مقطوعة بينهم وبين الجهات الأخرى، والسبب في كتابي هذا لسعادتكم هو استلفات نظركم إلى أن المقاومة لا فائدة فيها، ولا تنتج غير موت الأبطال والشجعان من الرجال.

نعم، إن شرف الراية التركية ما زال محفوظاً بكمال الشجاعة بعساكرها وأبطالها في هذه الحرب الحالية، وهذا ما يدعوإلى عدم إلصاق العار بسعادتكم إذا سلّمتم في مثل هذه الظروف الحرجة المحاطة بكم[١٥٣]، وربما كان رأيكم أن تسلّموا إلى الحربية الإنجليزية بدلاً من أن تسلّموا إلى العرب، وإنّ الإنسانية وحسن المعاملة اللتين يقدمها الأتراك لأبناء وطني من الإنجليز الذين أسروا في تركيا يجعلاني[١٥٤] في شق عظيم أن أجعلكم تحت حمايتي، فإذا وافق سعادتكم اقتراحي هذا فأنتم وضباطكم ورجالكم جميعاً تنقلون إلى

مصر حيثُ تعاملون كلكم بكمال الإنسانية والرعاية تحت مباشرة الضباط الإنجليز الذين يعجبون بمهارة الجنود التركية.

وفي الختام فائق الاحترام.

كاتبه
الضابط العظيم نائب الأموال
بالبحر الأحمر أمام جدّة

١١ شعبان سنة ١٣٣٤
١٢ يونيه سنة ١٩١٦

يوم الاثنين ١٢ منه

حضر في الصباح الشيخ عريفان، ونزلت معه إلى البرّ مع القبطان والمستر موتيجار الضابط البحري ومعنا ضابط آخر من الهاردنج، إلى الرويس، ودخلنا منزلاً على بعد ميلين تقريباً من البحر مبنّي[١٥٥] على هيئة مستطيل، وبعد أن استراحنا قليلاً صعدنا فوق سطحه بسلّم من الخشب، وما زلنا نرسم أماكن الاستحكامات إلى الساعة الثانية بعد الظهر، ثم ذهب القبطان ومن معه إلى الوابور، وبقيت أنا وحدي في انتظار أطباء الوابورات لمعالجة الجرحى، فحضر كلّ من طبيبَيْ الفُكس والهاردنج، وضمّدا الجروح وأخذوا معهم الأشخاص الذين داخل أجسامهم الرصاص ليخرجوه بواسطة العمليات الجراحية في الوابور. وما زلت في البرّ حتى المغيب، وكانت عساكر العربان تأتي بالمئات على إبلهم إلى الرويس، وكلّهم من

زبيد في تلك الجهة، وقد أراد القبطان حال وجوده في البرّ أن يذهب إلى مكان قريب من الاستحكامات، فمنعه الشيخ عريفان مخافة أن يُصاب إنْ لم يكن بقنابل الأتراك فبواسطة أحد الأعراب المذبذبين(١٥٦) المأجورين من الأتراك لمثل هذا العمل، ووعد أن يذهب معه في الغد بجملةٍ من عساكر العرب إلى أقرب مكان ليعمل رسم الجهات حتى لا يخطئ الرمي، فعدتُ إلى الوابور منتهك القوى من كثرة ما برهنتُ للعرب أن الوابور أحسن مكان للجرحى وهم يخافون ذلك ظانين أننا سنأخذ الجرحى إلى بلاد أخرى بعيدة، وعلى كلّ حال فالعاقل يشقى بعقله، والأحسن أن يتمثّل المرء قول المعرّي(١٥٧):

ولمّا رأيتُ الجهْلَ في النّاس فاشيا   تجاهلْتُ حتّى ظُنَّ أنّي جاهلُ

ماذا أقول وعامل الإنسانية والرحمة والشفقة في الإنسان عظيمٌ لا يمكنه أن يتغلّب عليه إلاّ إذا مال نحو الوحشية وأخرج نفسه من دائرة نوع الإنسان.

يوم الثلاثاء ١٣ منه

جاءنا الشيخ عريفان أيضاً ومعه من الشريف محسن، هذه صورته:

إلى جناب المكرم الشيخ محمد بن عريفان سلمه الله
وبعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

يوم تاريخه(١٥٨) حَصَلَ كونُ فيما بيننا وبين الترك وذبح(١٥٩) منهم في شقنا يمن أربعة، ويسرى(١٦٠) أربعة، وذبحت(١٦١) ثنتين بغال حقت(١٦٢)

المدفع، وجمل، واثنين نظام ثانية، والشقّ الشامي حصل فيه قتل في العسكر من فوق الاثني عشر، أمّا إحنا ذبحت[١٦٣] عندنا ثنتين ركاب حقي[١٦٤] وصوّب[١٦٥] ثنتين وخمسة رجال صواب، وكل هذا من المدفع، وإحنا أخبرناكم الهجوم يصير بالليل ولاخْبار إلاّ بالنهار وحطينا لكم الإشارة البيرق الأحمر، وجاءتنا منكم كثرة مدافع وهي اللّي[١٦٦] عقبت فينا العطب، وبعد رفع[١٦٧] علينا هذا الحال ساعدونا بضرب الصحيّة[١٦٨] من يماني جدة، والخزنة لأنها الذي مدتنا بالكراهة الحربية، نرجوكم المساعدة بها وكثّر وبكّر عليها العمل حتى نعرف ندخل البلاد، والطيران اجتهدوا فيها.

بدون تاريخ محسن بن منصور

ختم

وقد أخبرنا الشيخ عريفان أنّ مكة أصبحت في حوزة العرب وخرجت من يد الأتراك، وأن هذا الخبر رواه أحد الأعراب الوافدين من هناك، ثم انتقل الشيخ إلى الهاردنج ليريهم موقع الخزينة، وجاء الدّفرن في حوالي الساعة العاشرة فذهبتُ إليها مع القبطان، وقابلت حضرة محمد أفندي شريف الفاروقي وحضرة أحمد أفندي جميل الرافعي[١٦٩] هناك، ودار بيننا الحديث عن الأحوال فأخبرتهم بما سمح به الوقت، فأخبرني حضرة الفاروقي أفندي سلام جناب المستر استورس وأنّه أوصاه بأني أمينه ويجب[١٧٠] إطلاعي على دقائق الأمور، فقدمت له الشكر على ذلك، واصطحبته إلى الفُكس لمشاهدة المكسيم وكيفية استعماله، وشيعته إلى الدفرن، ثم حررت خطاباً إلى الأمير محسن بن منصور أخبرته فيه أنّ القبطان يودّ إرسال ضابط معه في ميدان القتال ليتمكن من إفهام السفينة بالإشارات عن

الـلازم إجـراؤه[١٧١] مـن البحـر، والأحـسن مواجهتـه، ثـم حـررت خطابـاً آخـر لدولـة أميـر مكّـة وشريفها، هذه صورته:

إلى صاحب الأمر العظيم والأصالة والشهامة منبع النور الأحمدي الحسيب النسيب دولة الشريف حسين بن علي أيّد الله ملكه

أعرض بعد إسداء التجلّة والاحترام أن اليوم حضر حضرة الهمام محمد شريف أفندي الفاروقي وفي معيته رفيقه الفاضل جميل أفندي الرافعي، وهما في انتظار أمر دولة الأمير، ثم إنّ الخمسين ألف جنيه حضرت أيضاً وهي تحت أمركم، وإنـي أرفـع إلى الله القوي القدير يد التضرّع أن يكلل أعمال دولتكم بالظفر العظيم والنجاح التامّ حتى نرى عن قريب بمنّ الله تبارك وتعالى راية استقلال البلاد العربية مرفوعة في عزّ دولة الأمير المعظم، وفي الختام أقدّم ما يليق لدولتكم من عظيم التحيات وفائق الاحترامات

١٢ شعبان سنة ١٣٣٤ـ العبد المطيع
يوافق ١٣ يونيه سنة ١٩١٦ حسين روحي

وسلّمت الخطـابين للشيخ محمد بن عريفان مع خطـاب من حضرة الفاروقي أفندي لدولـة الشريف أيضاً.

وفي الساعة الرابعة ابتدأ الفُكس والدفرن والهاردنج بإصلاء القلاع والثكنات ناراً حامية، وبعد قليل احترق وابور الطحين الذي في خارج البلدة، وذلك لكي يظهر لنا ما وراءه لنتمكن من ضرب الصحيّة حسب تعليمات الأمير محسن، وما زالت ناره مشتعلة إلى ما بعد ظهر اليوم التالي، وكأنّ فيه صفائح من غاز البترول وأشياء كثيرة قابلة للالتهاب، وقد تهدمت القلعة التي شماليّ جدّة. وفي الساعة الخامسة جاء أحد البحرية من طرف الشيخ محمد بن عريفان ومعه خطاب من دولة الشريف، وهذا نصّه:

محترمنا الوجيه حسين روحي أفندي/ وقائد الباخرة القادمة به/ جناب الموقرين النبلاء/ قائد أحد بواخر جلالة ملك بريطانيا العظمى المأمورة في مرسى جدّة/ وجناب حسين روحي أفندي:

تقرر كما هو معلوم إحضار أربعة مدافع جبلية ومثلها رشاشات بكافة مؤنها ولوازمها في يوم الثلاث[١٧٢] الموافق ١٣ شهره برفق جناب الوجيه محمد شريف أفندي الفاروقي، وعليه وحيث جرى القيام هنا وهو يوم السبت الماضي أول أمس تاريخه، وكانت النتيجة استسلام وكيل الوادي والقومندان وكافة الهيئة الملكية ما عدا ثكنة خارج البلدة وحصن في أحد الجبال المحيطة بها مرتفع لا يخلو من نوع تحصين أمنعت[١٧٣] حاميتها مكابرة وخشية من ازدياد سفك الدماء وصيانة للنفوس بالنسبة لقدسية المواقع (التي)[١٧٤] أردنا معاداتها بالحصار الواقع عليهم فعلاً بمعاني الكلمة فإن حصلت النتيجة فبها، وإنْ لم فسنطلب عقبه شريف بك المومى[١٧٥] إليه مصحوباً بمدفعين من المطلوبة بادئة[١٧٦] الذكر ويتيقن

جنابكما بأنّه ما بقي في مكة لحكومة الاتحاد دائرة حاكم، ولإعلامكم بخصوص القرار المذكور تبادر لتحريره، وفي الختام تقبلوا فائق أشواقي.

١١ شعبان سنة ١٣٣٤ شريف مكة
حسين

فأجبته بالجواب الآتي بعد استحسان قبطان الفُكس له:

إلى صاحب الدولة والأبهة والعظمة سيّدي وسيّد الجميع الشريف بن الشريف منبع النور النبوي وقبلة الإسلام والمسلمين دولة الأمير الشريف حسين بن علي المظفر المنصور الرافع لعلم الخلافة العربية واستقلال دولتها كلل اللع أعماله بإكليل النّصر والفتح المبين

أعرض بعد رفع مراسم الإجلال والإكرام والرفعة والتعظيم إلى ذلك المقام الطاهر الفاخر أنني تلقيت مرسومكم رقم ١١ شعبان، وفهمت مضامينه المُسِرّة ومعانيه الشارحة للصدور المنبئة بالنصر على الأعداء وعدم وجود الدوائر الاتحادية، فحمداً لله على ذلك وشكراً له على إعارته إياكم عين رعايته ونصره الدائم، وقد أرسلنا هذا الخبر بالتلغراف اللاسلكي إلى فخامة نائب جلالة الملك بمصر. أمّا جناب الفاضل

محمد أفندي شريف الفاروقي فقد عرفنا دولتكم في سابق لهذا بوصوله، ثم إنّ المدافع لم تحضر للآن ولعلّها تصل عن قريب إن شاء الله، ثم عند طلبكم لحضرة الفاروقي أفندي المحترم يرسل معه رشاشة بكامل معداتها ومعابرها من وابور الفكس لاستعمالها وتعليم من يلزم تدريبه على الرمي بها، وقد عرّفنا في سابقه بحضور الخمسين[١٧٧] ألف جنيه رهن إشارة دولة الأمير.

وفي الختام أقدم كمال العبودية مع فائق الاحترام، ومن جناب القبطان المسمّى الكبتن بويل الذي تحت قيادته جميع الوابورات الحربية بالبحر الأحمر أعظم التسليمات، ويتمنى لكم النجاح.

١٢ شعبان سنة ١٣٣٤ — كتبه

١٣ يونيه سنة ١٩١٦ — العبد المطيع

حسين روحي

وفي منتصف الساعة الثانية بعد نصف الليل أي الساعة الواحدة ونصف من صباح يوم الأربعاء ١٤ يونيه سنة ١٩١٦ حضر خبر لاسلكي من وابور الدفرن أن الشيخ عريفان هناك ويود مقابلتي فقمت للتوّ وذهبت إليه مع القبطان، وإذا بصحبته أحد الأشراف وهو السيّد ناصر بن شكر الذي سلّمني الخطابين الآتيين: الأوّل مختوم بالشمع الأحمر[١٧٨] باسم الشريف، وهذه صورته:

جناب المكرمين النبلاء قائد أحد بواخر جلالة ملك بريطانيا العظمى المأمور في مرسى جدّة وجناب حسين روحي أفندي

تقدم قبل بثلاث ساعات بتأخير ما تقرر إرساله وإخراجه إلى جدّة في غدوة الثلاثاء الموافق ١٢ شعبان[١٧٩] من المدافع والرشاشات برفق الفاضل المقدام محمد شريف الفاروقي، ونظراً لما ظهر من التأخير لا يخلو من الآفات، ولذا وجهنا أحد معتمدينا من الأشراف مرفوقا بهذا لكي بوصوله يتوجه برفقته بلا تأخير حضرة الفاضل المشار إليه محمد شريف الفاروقي مرفوقاً بمدفعين وخدمهما وكافة ما يحتاجوه[١٨٠] من المهمات الحربية ولا سيّما أنّ الموميات تكون من النوع المخصوص بهدم الحصون والجدار ومصادمة الأجرام والذي يتفقع في الهواء عند مسافته لأي نقطة تُراد، والحاصل ما تروه[١٨١] مقتضى، ولا سيّما من المخترعات الأخيرة المؤثرة، فلا بأس إن كان وجد أيضاً قنابل الليدايت وما تروه[١٨٢] من هذه الأنواع والأدوات اللازمة لابدّ من استصحاب ما يكون منه احتياطاً لتدارك ما يطرأ من الخراب والتكسير. وفي إحاطة درايتكم ما لا يحتاج زيادة الإيضاح، وفي الختام تقبلوا فائق أشواقي،

١١ شعبان سنة ١٣٣٤

شريف مكّة
حسين

وباقي المدفعين والأربعة الرشاشات يجري أخذهما أيضاً في أقرب زمن، وحامله هو السيّد ناصر بن شكر وبالاعتماد لزم التحية،

شريف مكّة
حسين

صورة الخطاب الثاني، وهو من الشريف زيد بن الحسين:

محترمنا الأجل حضرة حسين روحي أفندي:

أوّلاً أبشركم بانتصارنا على الذين خالفوا الشريعة الأحمدية، والنتيجة سنبلغكم بها عقبه، فهذا واصلكم مع الشريف ناصر مرسل لأجل حضرة محمد شريف أفندي ورفقائه الكرام وما معهم من الذي أوعدتونا(١٨٣) إرسالها وسحبنا(١٨٤) برفقكم إلى الميناء نرجو سرعة إرسال المشار إليه برفقائه مع الشريف المذكور إلى طرفنا، أمّا المبلغ أي السبعين الألف نرجوكم تسلّموها(١٨٥) عبداللطيف الشيخ بعد أن تبحثوا عنه من الشريف ناصر المذكور، هذا وعند الختام تقبلوا فائق احتراماتي(١٨٦)، عزيزي،

زيد بن الحسين

تعرضوا لسعادة الكبتن احتراماتي،

١١ شعبان سنة ١٣٣٤

ثم بعد الاستفهام عن سير الأحوال من الشريف ناصر بن شكر قال إنّ الطائف انتهى[١٨٧] أمرها والانتصار حصل في المدينة، وأن الأمر مهم ويلزم إحضار المدافع بأي سرعة ممكنة لضرورة لزومها. ثم أرْسَلَ حضرة محمد أفندي الفاروقي[١٨٨] الإشارة الآتية:

سيّدي الجنرال كليتن: يلزم إرسال أربع مدافع جبلية سريعة وستة رشاشات بأسرع ما يمكن،

محمد شريف الفاروقي

وقد أرسلت هذه الرسالة في الحال، ثم طالب جناب القبطان بويل إنزالَ أربعةٍ من رجال الوابور إلى البرّ ليعاينوا المكان المراد ضربه من البحر لعمل اللازم بالضبط، فأجاب انّه سيستشير رفاقه في الضرب. ثم انصرفوا.

ثم اقتربت السفينة من ميناء جدّة ورست بحيث تكون طلقات مدافعها صائبة للمّرة [١٨٩]، وكان عدد السفن أربعة، وهي: الفُكس والهاردنج والبرت والدفرن.

في الساعة الثالثة بعد الظهر صوبّت المدافع وأرمت قذائفها على المكان المسمّى قبور النّصارى، وبعد عدة طلقات سكتت إلى ما بعد الساعة الرابعة، وهنا أحضر الصندل المختصّ

بكرنتينة(*) جدة من عرض البحر إلى وابور الفُكس وأخذوا في تسليحه بالمدافع للدنوّ به من البحر(١٩٠) وضرب الخنادق.

ثم وصلنا خطاب من أمير حرب هذا نصّه:

جناب صاحب الدولة الفخيمة قبطان الفُكس دام مجده،

بعد مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبعد الذي نعرفكم نطلب من فضلكم مائة كيس دقيق وعشرين صفيحة(١٩١) سمن وبُنّ أربعة قناطير، هذا ما أوجب تحريره، الصاريف في البلد مُحاصِرة الدولة عليه، والعربان ما عندهم مصاريف، تجاسرنا بهذا لأعتابكم العالي، ولازم إجراء ما شرح، ودمتم،

الشريف محسن بن منصور
أمير حرب بجدّة والسويس
الختم

١٣ شعبان ١٣٣٤

....

وترجمته للقبطان الذي أمر بإعطائه مطالبه، ورددت عليه بما يأتي:

سيّدنا الشريف محسن بن منصور أمير حرب بجدة والسويس دام منصوراً:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد،

أعرفكم أنّه قد وصل الشيخ محمد بن عريفان (١٠٠) كيس دخن و (٢٠٠) كيس ذرة و(٥٠) كيس ارز يوم ما نزلنا لمعالجة المجاريح يكون معلوم. وأمّـأ طلبكم اليوم فمرسول ارسلوا الزعيم لأخذه مع العلم بأنّ السمن والبنّ غير موجود بـالمرة لأنّ سيّد الجميع[١٩٢] لم يطلب سمن من قبل، والبنّ سيحضر عن قريب، وأن قبطان الفُكس يودّ معرفة كلّ الطرق اللازمة، لأن الطيارات تحضر .....

الحواشي

١) في الأصل: وكانت
(*) قرية على الحدود المصرية من جهة الجنوب
٢) Prince of Wales
٣) هو السير رونالد ستورس Sir Ronald Storrs كان السكرتير الشرقي في الوكالة البريطانية بمصر والرجل الثقة لدى السير هنري مكماهون المندوب البريطاني في مصر، وقد لعب ستورس دوراً بارزاً في عقد التفاهم بين بريطانيا والشريف حسين بن علي، وكان مثقفاً ومهتماً بالعرب وتاريخهم وحياتهم ولغتهم. وله مؤلفات تاريخية مهمة عن الثورة العربية الكبرى وغيرها من موضوعات التاريخ العربي، وأهم كتابين له هما: The Memoirs وكتابه: Orientations ، وفي هذا الأخير يتحدث بالتفصيل عن يوميات الثورة العربية الكبرى. (لمزيد من التفصيلات انظر: الثورة في الصحراء للكولونيل لورنس ص١٠ (ترجمة الدكتور رشيد كرم/ مصر)، وكتاب لورنس العرب لسليمان الموسى ص٢٤، ٢٦، ٣٩ وصفحات أخرى (ط٢، وزارة الثقافة، عمّان، ١٩٩٢).
٤) في الأصل: ضوءه.
٥) حَلَفا: من قرى السودان الساحلية على البحر الأحمر.
٦) وابور البحر: السفينة.
٧) Mr.Light
٨) كذا في الأصل.
٩) عطبرة: مدينة في الجزء الشمالي الشرقي من السودان، وتقع على الضفّة الشرقية من نهر النيل عند مصبّ نهر عطبرة، وهو نهر ينبع من الجزء الشمالي الغربي من اثيوبيا، ويلتقي مع نهر النيل في الجزء الشمالي الشرقي من السودان.
١٠) The Club أي النادي.
١١) Colonel Wilson كان المدير البريطاني لمديرية البحر الأحمر قبل قيام الثورة في حزيران ١٩١٦، وبعد نجاح الثورة أصبح ممثلاً للحكومة البريطانية لدى الحكومة العربية الجديدة في جدّة. (انظر: الثورة في الصحراء للكولونيل لورنس ص٩، لورنس العرب وجهة نظر عربية لسليمان الموسى ص٥٠-٥٣).

١٢) هو الشيخ محمد بن عريفان من قبيلة زبيد إحدى عشائر قبيلة حرب في رابغ، تحدّث عنه رونالد ستورس في كتابه: Orientations في عدّة مواضع وذكر بأنّه كان من أعوان الشريف حسين (Orientations,P.١٨٠-١٨٨,ed.١٩٣٧,London) وقد التقى به أكثر من مرّة لتبادل الرسائل مع الشريف.

١٣) كذا في الأصل، ويظهر أن حسين روحي لم يكن متأكداً من اسمه وورد اسمه في بعض المراسلات: عبدالله فلاح. (المراسلات التاريخية ٧٢/١).

١٤) في الأصل: حميّد بن حمدان، ووردت في الصفحات اللاحقة حميّد بن حميدان. وورد اسمه في بعض المراسلات (المراسلات التاريخية لسليمان الموسى ٧٢/١)

١٥) اللوكاندة: الفندق.

١٦) سفينة الدفرن Dufferin هي إحدى مجموعة سفن حربية بريطانية كانت في البحر الأحمر قصفت مواقع الأتراك في جدّة عند قيام الثورة، وفي هذه السفينة التقى الأمير زيد وابن عمه الشريف شاكر مع كلّ من استورس وهوجارث وكورنوالس في البحر الأحمر يوم ٦ حزيران ١٩١٦ للاتفاق على بدء الثورة في يوم السبت ١٠ حزيران. (انظر Orientations,Ronald Storrs,PP.١٨٣-١٤٧ وانظر: الثورة العربية الكبرى: الحرب في الحجاز، تأليف سليمان موسى ص٤٧).

(**) تعرف أيضاً باسم رأس مخلوق (Orientations,P.١٨٠) ، وتقع إلى الجنوب من القضيمة.

١٧) عبدالله بك، المقصود هنا هو الأمير عبدالله النجل الثاني للشريف الحسين بن علي.

١٨) هو محمد شريف الفاروقي، من ضباط الثورة العربية الكبرى، كان له دور كبير في إدارة دفة القتال في جدّة إلى أن استسلم الأتراك فيها، ثم عمل على نقل مدفعين من المدافع التي غنمها العرب من جدة إلى مكة وضرب بهما قلعة جياد. وبعد انتصار الثورة عين محمد شريف الفاروقي مندوباً للحكومة العربية في مصر. (الثورة العربية الكبرى، الحرب في الحجاز لسليمان موسى ص٤٨، ص٢١٠، لورنس العرب لسليمان الموسى ص٣٩، ٤٦، ٥٣، ٥١)

١٩) هو رونالد ستورس Sir Ronald Storrs ويرد اسمه أحياناً استورس (بالسين) وأحياناً أخرى استورز (بالزاي).

٢٠) في الأصل: تسريحاً.

٢١) السنابيك جمع سنبوك وهي سفينة ملاحية خفيفة شاع استخدامها في الخليج منذ زمن بعيد، مقدمتها زاوية حادة ومؤخرتها شبه مربعة، يستخدمها أهل الحجاز عادة للسفر إلى جنوب

إفريقيا وهي تحمل بضائع وركاباً (انظر: معجم المصطلحات البحرية في الكويت ص ١٩، وكتاب Orientations,P.١٨١)

٢٢) كذا في الأصل، وقد تكون مصحّفة عن: المتّجه

٢٣) تكررت هذه الكلمة في الأصل.

٢٤) Sir Gilbert Clayton الجنرال جلبرت كليتن أو كلايتون كان رئيس مصلحة الاستخبارات البريطانية في مصر ومسؤول المكتب العربي في القاهرة وله كتاب: An Arabian Diary وكان مسؤولاً عن لورنس، وكان مسؤولاً كذلك عن السير رونالد ستورس (انظر: Orientations,PP.١٧٢-١٧٣ وانظر: مختارات من رسائل لورنس ص٤٤، ترجمة الدكتور عبدالمنعم الناصر، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٨؛ لورنس العرب لسليمان موسى ص٢٤، ٩٦-١٠٣).

٢٥) كذا في الأصل، والمقصود:ومعهما.

٢٦) كذا في الأصل.

٢٧) كذا في الأصل، والصواب: وأمرهما.

٢٨) الشيخ حسين بن مباريك أو مبيريك، شيخ عشيرة زبيد إحدى عشائر حرب في رابغ، وهي مدينة تقع في منتصف المسافة تقريباً بين جدّة جنوباً وينبع شمالاً على ساحل البحر الأحمر، وكان الشيخ ابن مبيريك ضالعاً مع الأتراك، وكان يحصل على المعلومات من صديقه محمد بن عريفان وهو من عشيرته أيضاً. وقد أعلن تمرّده في رابغ في ٣ تموز سنة ١٩١٦ عندما منع السفن الإنجليزية من إنزال حمولتها من المدافع لقوات الثورة.
فأرسل إليه الشريف حسين قوة بقيادة نجله الشريف زيد في ٣٠ آب ١٩١٦ فوضع حدّاً للتمرد وانضم ابن مبيريك إلى قوّات الشريف زيد. (الثورة العربية الكبرى لسليمان موسى ص٧٠-٧١، الثورة في الصحراء للكولونيل لورنس ص١٢، ترجمة الدكتور رشيد كرم، مصر).

٢٩) القضيمة، بفتح القاف وكسر الضاد، قرية من قرى قُدَيد بمنطقة رابغ لبني زبيد في إمارة مكة المكرّمة، إلى الجنوب من رابغ وإلى الشمال من مكة.

٣٠) في الأصل: لأزال.

٣١) كذا في الأصل، والصواب: الحادية عشرة.

٣٢) كذا في الأصل، والصواب: شرقاً.

٣٣) كذا في الأصل، ولعلّ المقصود الذرة التي توجد في محلاّت البيع وليس في الحقول.

٣٤) جبفات خوسال، لعلّه أحد التجار من غير العرب ممّن يقيمون بمصر.

٣٥) مثل عربي يُضْرَبُ للرجّل الذي يحمّل صاحبه المكروه، ثم يزيده منه، والإبّالة: الحزمةُ من الحطب، والضغث الحزمةُ التي فوقها (انظر جمهرة الأمثال للعسكري ٦/٢، ط. بيروت؛ ومجمع الأمثال للميداني ٤١٩/١، ط. دار القلم، بيروت).
٣٦) في الأصل: لوطئة.
٣٧) كذا في الأصل، والصواب: المنجي.
٣٨) مجموع الصناديق والأكياس حسبما ذكره المؤلف مفصلاً هو ٢٤٧٧ ولكن ما ورد في الرسالة هو ٢٦٧٧.
وفي كتاب: المراسلات التاريخية ١٩١٤-١٩١٨ لسليمان الموسى (٧٢/١) أنّ عدد أكياس الذرة المرسلة هو (٤٠٠) وبذلك يصبح المجموع ٢٦٧٧.
٣٩) في كتاب المراسلات التاريخية ٧٢/١: غره ومارتين هانري.
٤٠) في كتاب المراسلات التاريخية ٧٢/١: سنت آتين.
٤١) هو السير هنري مكماهون المندوب البريطاني في مصر.
٤٢) وردت هذه الرسالة في كتاب: المراسلات التاريخية ١٩١٤-١٩١٨ الثورة العربية الكبرى، سليمان الموسى، ٧٢/١، الطبعة الأولى، عمّان، ١٩٧٣.
(*) بلدة تقع في الجنوب الغربي من بور سودان.
٤٣) Fox هي إحدى السفن الحربية البريطانية التي كانت راسية في البحر الأحمر قبالة ساحل جدّة واشتركت في قصف مواقع الأتراك فيها (انظر: الثورة العربية الكبرى، الحرب في الحجاز، سليمان موسى، ص٤٧).
٤٤) كذا في الأصل، والصواب: الحادية عشرة.
٤٥) هو الكابتن جنجر بويل قبطان سفينة الفُكس، ويذكر الكولونيل لورنس في كتابه: الثورة في الصحراء (ص٦٦) أن جنجر بويل كان قبطان سفينة الهاردنج، ويذكر أنّه كان ضابطاً في البحرية خبيراً في مهنته ومسيّراً لها.

وقد وصفه حسين روحي بعد ذلك بأنّه الضابط الكبير للوابورات الحربية البريطانية بالبحر الأحمر، وهو قبطان باخرة الفكس، ووصفه في مكان آخر بأنه "الذي تحت قيادته جميع الوابورات الحربية بالبحر الأحمر".
٤٦) كذا في الأصل، والصواب: ربعاً.
٤٧) ورد اسمه بعد ذلك بأنّه علي دينار.

٤٨) القُنْفُذة: بلدة ذات قرى كثيرة، وهي إحدى إمارات مكة المكرّمة (المعجم الجغرافي للبلدان السعودية، حمد الجاسر ١/٢٣٤).
٤٩) يَنْبُع: مدينة على البحر الأحمر، غرب المدينة المنوّرة وإلى الشمال من رابغ.
٥٠) البضيع: جزيرة في البحر الأحمر.
٥١) كذا في الأصل.
٥٢) الجفرة هي الشيفرة Cipher
٥٣) في الأصل: لمناسنة.
٥٤) الهوري: زورق صغير لا يتسع لأكثر من ثلاثة إلى خمسة أشخاص ويصنع من جذوع الشجر (معجم المصطلحات البحرية في الكويت ص٢٣).
٥٥) كذا في الأصل.
٥٦) إضافة من المحقق ليستقيم المعنى.
٥٧) الرويس: من قرى وادي جازان.
٥٨) في الأصل: إعطاوه.
٥٩) كذا في الأصل، ولعلّ المقصود: البحر.
٦٠) كذا في الأصل.
٦١) في الأصل: اثني عشر.
٦٢) كذا في الأصل، والصواب: دُخُنٌ.
٦٣) كذا في الأصل، والصواب: بها.
٦٤) كذا في الأصل.
٦٥) Post أي البريد.
٦٦) Colonel K. Cornwallis من كبار ضباط الاستخبارات البريطانية، وكان على معرفة واسعة بالجزيرة العربية وكان زميلاً للدكتور هوجارث في عمله(انظر: Orientations ١٨٠, ١٨٤, ١٨٧).
٦٧) Dr. David George Hogarth من كبار ضباط الاستخبارات البريطانية، عمل في البداية قيّماً على متحف الآثار في اكسفورد وكان يجمع بين علم الآثار والاستشراق والتأليف، ومن مؤلفاته: Hijaz Before World War١ وله أيضاً كتاب: A History of Arabia ثم عمل مسؤولاً عن الحفريات الأثرية في المشرق العربي وخاصة في فلسطين والأردن ولبنان وسوريا ومصر. ثم انضم إلى الجنرال كلايتون رئيس مصلحة الاستخبارات

البريطانية في مصر. ولمّا أنشئ المكتب العربي في القاهرة في سنة ١٩١٦، وهي دائرة الحقت بوزارة الخارجية البريطانية كانت مهمتها جمع المعلومات عن بلاد العرب وتوزيعها على الدوائر الأخرى ذات الاختصاص، اسندت رئاسة ذلك المكتب إلى الدكتور هوجارث الذي منح رتبة كوماندر في البحرية. وكان هوجارث هو الذي جنّد لورنس في البلاد العربية (انظر: لورنس العرب لسليمان الموسى ص٢٠-٢٦؛ المخفي من حياة لورنس بقلم فيليب نايتلي وآخرين ص٢٥-٢٨ ط. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت؛ Orientations,P. ٢٢٠)

٦٨) السفينة Hardinge هي إحدى السفن الحربية البريطانية التي كانت راسية في البحر الأحمر قبالة مدينة جدة وشاركت في قصف المواقع التركية، وكان قبطانها جنجر بويل Boyle وكانت تلك السفينة مستودعاً للذخائر والأسلحة. (الثورة في الصحراء، الكولونيل لورنس، ص٦٧).

٦٩) تقع على الساحل جنوبيّ جدّة.

٧٠) مع الأسف لم تصلنا الرحلات السابقة.

٧١) كذا في الأصل.

٧٢) هو ابن الشيخ محمد بن عريفان الذي عرّفنا به سالفاً (حاشية ١٢)

٧٣) أمّ لجّ وتكتب أيضاً متصلة (أملج) من موانئ الحجاز على البحر الأحمر بين الوجه شمالاً وينبع جنوباً. ويتبعها قرى ومناهل للبادية (المعجم الجغرافي للبلدان السعودية، حمد الجاسر، ١/٢٣٤).

٧٤) البيت للشاعر الجاهلي طرفة بن العبد من معلّقته المشهورة (انظر ديوان طرفة، ص٤٨، تحقيق درّية الخطيب ولطفي الصقّال، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٧٥).

٧٥) ذكره ستورس في كتابه: Orientations، ص١٨١ وذكر قصة الألمان الذين حضروا إلى ميناء أمّ لجّ وتوجّهوا إلى ينبع.

٧٦) قبيلة عظيمة من قضاعة وفيها بطون كثيرة. كانت منازلها في الأصل نجد، وعند ظهور الإسلام أقامت بين المدينة وينبع ومكّة، وهي اليوم من قبائل الحجاز المهمة، تمتد منازلها على الساحل. (انظر: عجالة المبتدئ ص٣٤).

٧٧) كذا في الأصل، والصواب: متحفزون.

٧٨) كلمة غير واضحة في الأصل.

٧٩) كذا في الأصل، والصواب: ثلاث.

٨٠) قبيلة بلي، بفتح الباء وكسر اللام وياء، قبيلة كبيرة من قضاعة، والنسبة إليها بلوي، وتقع مساكنهم في الحجاز على شاطئ البحر الأحمر شمالي جهينة، ولهذه القبيلة أفخاذ في مصر وسيناء والأردن (انظر: معجم قبائل العرب لكحالة ١/١٠٥).
٨١) كذا في الأصل، والصواب: بعيداً.
٨٢) كذا في الأصل، والصواب:ست.
٨٣) كذا في الأصل
٨٤) كذا في الأصل
٨٥) كذا في الأصل
٨٦) Launch وهو قارب صغير له محرّك.
٨٧) هو شاكر بن زيد بن فواز بن ناصر بن فواز بن عون. انظر: Orientations,P.١٨٢ ، وانظر كتاب: الأمير شاكر بن زيد، إعداد وتحرير محمد يونس العبادي ص٢٧-٣٣.
٨٨) انظر: .Orientations,P.١٨٢
٨٩) في الأصل: الذان.
٩٠) كذا في الأصل، والصواب: نفراً.
٩١) تبعد الصميمة ستة أميال إلى الجنوب الغربي من جدة.
٩٢) انظر: Orientations,P.١٨٢ .
٩٣) كذا في الأصل
٩٤) ربما كانت جزيرة (جاوة)
٩٥) كذا في الأصل
٩٦) كذا في الأصل
٩٧) في الأصل: قواة.
٩٨) في الأصل: المخالفة، والصواب ما أثبتناه.
٩٩) في الأصل: استرليّة
١٠٠) كذا في الأصل، والصواب: ألفاً.
١٠١) كذا في الأصل، والصواب: تثقون.
١٠٢) جمهورية جيبوتي، في الجزء الشمالي الشرقي من افريقيا، تقع على خليج عدن على الساحل الغربي من باب المندب، لغتها الرسمية العربية، ودينها الإسلام.
١٠٣) على ساحل البحر الأحمر من جهة السودان.

١٠٤) غير واضحة في الأصل، وهي بين المتغلبة والمنقلبة.
١٠٥) كذا في الأصل، والصواب: سيرجحون.
١٠٦) في الأصل: ضددنا.
١٠٧) في الأصل: الوطئة.
١٠٨) كذا في الأصل، والصواب: مستعينون.
١٠٩) ورد الجزء الأكبر من هذه الرسالة في كتاب: المراسلات التاريخية، لسليمان الموسى ٧٦/١- ٧٧، ويصف ستورس لقاءه بالأمير زيد والشريف شاكر كما أشار إلى الطلبات الواردة في هذه الرسالة، في كتابه:Orientations,P.١٨٣-١٨٨.
١١٠) في الأصل: الذين.
١١١) في الأصل: مندوباً
١١٢) في الأصل: الخطابان، والصواب ما أثبتناه.
١١٣) في الأصل: السالفان، والصواب ما أثبتناه.
١١٤) مدائن صالح: موضع أثري غير مسكون الآن إلى الشمال من المدينة المنورة ويقابلها على ساحل البحر الأحمر مدينة الوجه.
١١٥) كلمة غير واضحة في الأصل.
١١٦) كذا في الأصل، والصواب: صندوقاً.
١١٧) يذكر استورس في كتابه: Orientations ص١٨١ أنّه قبيل بدء الثورة بأيام قليلة وصلته رسالة من القائد الأعلى تفيد بأنّ الهند تسأل إن كان الوضع يتطلب وقف إرسال الحجاج الهنود لتأدية فريضة الحجّ، لأنّ الهند لا تريد أن تجرح مشاعر المسلمين بإعلانها عن إيقاف إرسال الحجاج، وأنه يطلب منه أن يناقش الأمر مع الأمير عبدالله.
١١٨) كذا في الأصل، والصواب: ولمّا سئل الأمير زيد عن الراية.
١١٩) كذا في الأصل ، والصواب: تلك.
١٢٠) كذا في الأصل، وقد سبق للمؤلف استخدام هذه الكلمة.
١٢١) كذا في الأصل، والصواب:تؤويه.
١٢٢) الطبنجة: المسدّس، وهي كلمة غير عربية فيما يبدو.
١٢٣) كذا في الأصل، والصواب: الخصوصيان.
١٢٤) البيت للشاعر العبّاسي صالح بن عبد القدوس في ديوان شعره.
١٢٥) كذا في الأصل، والصواب: الحادية عشرة.

١٢٦)تكررت هذه الكلمة في الأصل.
١٢٧)كذا في الأصل، والصواب: مهتماً
١٢٨)كذا في الأصل، والصواب:زرافاتٍ.
١٢٩)كذا في الأصل، والصواب: صندوقاً
(*) كلمة ليست عربية على ما يبدو وقد تعني التجمعات العسكرية
١٣٠)أيّ شماليّ.
(**) اسم مكان في جدة، وتكتب بالكاف أيضاً، انظر مذكرات الملك عبدالله بن الحسين ١٢٥.
١٣١)كذا في الأصل
١٣٢)كذا في الأصل
١٣٣)أي من جنوبٍ وشمال.
١٣٤)كذا في الأصل
١٣٥)في الأصل: القبطا.
١٣٦)كذا في الأصل، وصوابه: الحادية عشرة.
١٣٧)البيت مكسور الوزن، وهو مأخوذ من بيت أبي القاسم الشابي.
واطرقت أصغي لقصف الرعودِ وعزف الرياح ووقع المطر
(ديوان أغاني الحياة للشابيّ ص١١٣ ط. بيروت، ١٩٩٤)
١٣٨)كذا في الأصل، وصوابه: والثانية عشرة.
١٣٩)كذا في الأصل، وصوابه: ورسا
١٤٠)كذا في الأصل، وصوابه: وسبع.
(*) القشلاق كلمة تركية تعني الثكنات العسكرية
١٤١)كذا في الأصل
١٤٢)في الأصل: وانتقل.
١٤٣)كذا في الأصل، وصوابه: الحادية عشرة
١٤٤)كذا في الأصل، وصوابه: ربعاً.
١٤٥)الذين يعطون الإشارات للمدافع.
١٤٦)مرّت سابقاً، وصورتها: القندرة
١٤٧)في الأصل: لبسنا.
١٤٨)Maxim

١٤٩)كذا في الأصل، والصواب: معسكرون.
١٥٠) هذه الكلمة تكررت في الأصل.
١٥١)في الأصل: زخيرة
١٥٢)في الأصل: بقواة
١٥٣)كذا في الأصل، ولعل المقصود: المحيطة.
١٥٤)كذا في الأصل، والصواب: يجعلانني
١٥٥)كذا في الأصل، وصوابه: مبنيّاً
١٥٦)في الأصل: المزبزبين
١٥٧)ورد هذا البيت في شروح سقط الزند للمعرّي السفر الثاني / القسم الثاني ص ٥٢٨
١٥٨)الكوْن: الكائنة، أي: المعركة.
١٥٩)في الأصل: وزبح
١٦٠)كذا في الأصل، ولعل المقصود: وأسرى.
١٦١)في الأصل: زبحت.
١٦٢)حقت المدافع: أي التي تجرّ المدافع.
١٦٣)في الأصل: زبحت
١٦٤)حقي: أي ملكي.
١٦٥)وصوّب: أي جُرح.
١٦٦)في الأصل: إلى
١٦٧)غير واضحة في الأصل.
١٦٨)الصحيّة: المستشفى
١٦٩)من الضباط العرب مع الثورة العربية الكبرى، وهو ممّن ساعدوا في الاستيلاء على جدّة مع محمد شريف الفاروقي (الثورة العربية الكبرى، الحرب في الحجاز، سليمان موسى، ص٤٨).
١٧٠)في الأصل: وبجلب
١٧١)في الأصل: إجراه
١٧٢)كذا في الأصل، والمقصود: الثلاثاء.
١٧٣)كذا في الأصل، ولعل المقصود: امتنعت
١٧٤)زيادة من المحقق يقتضيها السياق



١٧٥)كذا في الأصل
١٧٦)في الأصل: بادية
١٧٧)في الأصل: الخميس
١٧٨)في الأصل: بالجمع
١٧٩)في الأصل: ١١ شعبان.
١٨٠)كذا في الأصل، وصوابه: يحتاجونه
١٨١)كذا في الأصل، وصوابه: ترونه
١٨٢)كذا في الأصل، وصوابه: ترونه
١٨٣)كذا في الأصل، والصواب: أوعدتمونا.
١٨٤)كذا في الأصل
١٨٥)كذا في الأصل
١٨٦)في الأصل: احترماتي
١٨٧)في الأصل: انتها
١٨٨)كذا في الأصل، وصوابه: أربعة
١٨٩)كذا في الأصل، ولعلّ المقصود: للمرّة الأولى
(*) هو مكان الحجر الصحّي في جدّة
١٩٠)في الأصل: البرّ
١٩١)في الأصل: صيفحة
١٩٢)يقصد الشريف حسين بن علي

فهرس مصادر التحقيق

١) أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين، أمين سعيد، دار الكاتب العربي.
٢) الأمير شاكر بن زيد (١٨٨٥-١٩٣٤) سيرته ومسيرته من خلال الوثائق التاريخية، إعداد وتحرير محمد يونس العبادي، منشورات وزارة الثقافة، عمّان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦.
٣) الثورة العربية/ الكولونيل لورنس، تعريب شعبان بركات، الأهلية للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٠.
٤) الثورة العربية الكبرى: الحرب في الحجاز/ سليمان موسى، عمّان، ١٩٨٩.
٥) الثورة العربية الكبرى: قصائد وأناشيد، جمع وتبويب ومراجعة الدكتور سعد ابو دبّة والعميد عبدالمجيد مهدي، دار الفكر، عمّان، ١٩٨٨.
٦) الثورة في الصحراء/ الكولونيل توماس إدوارد لورنس/ ترجمة الدكتور رشيد كرم، شركة فنّ الطباعة، القاهرة، ١٩٤٩.
٧) جمهرة الأمثال، العسكري، ط. بيروت.
٨) ديوان أغاني الحياة، أبو القاسم الشابّي، ط١. دار النجم، بيروت ، ١٩٩٤.
٩) ديوان طرفة، طرفة بن العبد، تحقيق دريّة الخطيب ولطفي الصقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٧٥.
١٠) شروح سقط الزند (٥ق)، المعرّي، دار الكتب المصرية، ١٩٤٨.
١١) عجالة المبتدئ وفضالة المنتهى في النسب، أبو بكر محمد الحازمي، تحقيق عبد الله كنون، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٦٥.
١٢) فهرس المخطوطات الإسلامية في قبرص، إعداد رمضان ششن ومصطفى هاشم آلتان وجواد ايزكي، تقديم أكمل الدين إحسان اوغلي، وقف الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، أيسار، ١٩٩٥.

١٣) لورنس والعرب: وجهة نظر عربية/ سليمان الموسى/ ط٢، وزارة الثقافة، عمّان، ١٩٩٢.

١٤) مختارات من رسائل لورنس، ترجمة الدكتور عبدالمنعم الناصر، دار الحريّة للطباعة، بغداد، ١٩٨٨.

١٥) المخفي في حياة لورنس، فيليب نايتلي ووكوكن سمبسون، ترجمة ايلي لاوند وابراهيم العابد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧١.

١٦) مذكرات الأمير زيد: الحرب في الأردن ١٩١٧-١٩١٨/ سليمان موسى/ مركز الكتب الأردني، عمّان، ١٩٩٠.

١٧) مذكرات الملك عبد الله بن الحسين، ط. المحامي أمين أبو الشعر صاحب مجلة الرائد بعمّان، ١٩٤٧.

١٨) المراسلات التاريخية ١٩١٤-١٩١٨ الثورة العربية الكبرى/ المجلد الأول/ سليمان الموسى/ط١/عمّان ١٩٧٣.

١٩) مجمع الأمثال، للميداني، ط. دار القلم، بيروت.

٢٠) معجم قبائل العرب (٣ج)، عمر رضا كحالة، المكتبة الهاشمية ، دمشق، ١٩٤٩.

٢١) معجم المصطلحات البحرية في الكويت، أحمد البشر الرومي، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ١٩٩٦.

٢٢) الملك عبدالله كما عرفته، تيسير ظبيان، المطبعة الوطنية ومكتبتها، عمّان، ١٩٦٧.

٢٣) Orientations, Ronald Storrs, ed. Ivor Nicholson & Watson Limited, London, ١٩٣٧.

فهرس الرسائل والمخاطبات
الواردة في متن المخطوط

١٢- رسالة من حسين روحي إلى الشريف حسين بن علي بتاريخ ١٢ شعبان ١٣٣٤هـ/ ١٣ يونيه ١٩١٦، ص٦٥-٦٦.
١٣- رسالة الشريف حسين بن علي إلى حسين روحي وقادة البواخر البريطانية في البحر الأحمر بتاريخ ١١ شعبان سنة ١٣٣٤هـ، ص٦٧.
١٤- رسالة من الشريف زيد بن الحسين إلى حسين روحي بتاريخ ١١ شعبان سنة ١٣٣٤، ص٦٨.
١٥- إشارة من محمد شريف الفاروقي إلى الجنرال كلايتون، بدون تاريخ، ص٦٩.
١٦- رسالة من الشريف محسن بن منصور إلى قبطان الفُكّس، بتاريخ ١٣ شعبان ١٣٣٤ هـ، ص٧٠.
١٧- رسالة من قبطان الفُكّس إلى الشريف محسن بن منصور، مبتورة من آخرها، ص ٧٠-٧١.

فهرس أسماء الأشخاص
الواردة في متن المخطوط

فهرس القبائل والشعوب والجماعات

فهرس البلدان والأماكن
الواردة في متن المخطوط

فهرس الموضوعات